

دروس في ربح النفوس

Lectures on Soul Winning

by

Pastor

Esper Ajaj

Arabic Baptist Church
4605 mass Ave NW
Washington. Dc. 20016

Fifth edition 2009

اسم الكتاب : دروس فى ربح النفوس.

المؤلـــف : الدكتور القس إسبر عجاج ـ امريكا ـ ت: 3620289 202

مراجعـــة : أ. وسلى عياد

النـاشــر : أ. موريس سعيد

الجـمــع : شركة فاين للطباعة وفصل الألوان.

ت : 24824113 - 24820903

E-mail: Fineco_staff@fincoprinting.com

رقم الإيداع : 5127 / 2009

المطبعــة : شركة الطباعة المصرية ت : ٤٦١٠٠٥٨٩

يطلب من جميع المكتبات المسيحية

للاستعلام ف. مصر / موريس سعيد ـ ت: 7236696 012

Email: maurisphoto@hotmail.com

تقديم

كلمة عن الفاضل القس إسبر عجاج كاتب هذا الكتاب

حقيقة هو دارس الكتاب المقدس دراسة مستفيضة ويتحلى باعماق روحية متميزة وغيره مقدسة لربح النفوس وهذه هى شهوة قلبه.

متخصص فى دراسة المقارنات والآيات عسره الفهم.

له مؤلفات عديده يخدم الرب فى جميع أنحاء العالم بل هو أول من أسس كنيسة عربية فى الولايات المتحدة الإمريكية.

هو راعى صادق مخلص لكنيسته يهتم بتشجيع الشباب يهمه نجاح العمل الروحـى منكراً لذاته. اذا تحدث معك فى الهاتف يقول لك: (معك الأخ إسبر). لا تهمه المناصب أو المراكز أو الشهرة بل الرب أولاً قبل كل شئ.

رجل فيه روح الرب بكل معنى الكلمة فهو يقدم الرسالة بقوة الروح القدس والكلمة. كل وقته ملك للرب فى جلساته فى صداقاته فى خدماته الكلمة لا تبرح فمه حاضره وواعيه ومركزه وهادفة لأن المروِى هو أيضاً يروى ولديه ملكات المحبة للجميع والتشجيع وتعضيد الضعفاء.

لقد وضع الفاضل الدكتور القس إسبر عجاج النقاط الهامة بإرشاد الروح القدس خلاصه دراسات وحياة. فهو يعالج مشكلات روحيه ونفسيه فى كيفية التواصل لربح النفوس الغالية التى مات المسيح من أجلها. لقد أجاد إستخدام الوزنات التى وهبها له الله عالماً أن كلمة الله لا ترجع إليه فارغة.

أجل: إن كل واحد منا يشتاق إلى ربح النفوس للمسيح.

أليس هذا كلام الكتاب «نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس». (١ بط ١ : ٩).

واليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم (عب ٤: ٧).

إن الذين قرأوا هذا الكتاب الثمين تغيروا، فغيروا لأنك لو بدأت فى قراءة الكتاب لن تتركه حتى الإنتهاء منه لإسلوبه الشامل المركز الشيق الجذاب وإننى لم أقرأ من قبل فى حياتى كتاباً بقوة هذا الكتاب.

أصلى من كل قلبى أن يكون هذا الكتاب سبب بركة لك ولآخرين أيضاً.

موريس سعيد

قرأت كتاب دروس فى ربح النفوس لرجل الله المبارك القس إسبر وكم استمتعت به فهو دراسة أكثر من رائعة شاملة ممتعة باسلوب مباشر مدعم بشواهد كتابية فى تسلسل جميل وكنت أنتزع نفسى من الكتاب بصعوبة وقد شعرت ببركة جديدة من خلاله وهو كتاب يجب أن يقرأه كل من يعمل فى الحقل المقدس بل كل مؤمن ليعرف أهمية الهدف من الحياة فى المسيح.

وسلى عياد

تقديم الكتاب

فى اعتقادى أنه من المناسب أن أبدا هذا الكتاب بتسجيل بعض أقوال رجال الله الذين حملوا ثقل النفوس الهالكة على قلوبهم واثقاً أن تسجيل هذه الأقوال الثمينة سيدفع الكثيرين إلى التفكير الجدى للعمل فى ربح النفوس الهالكة للمسيح.

قال أحد خدام الإنجيل مستخدماً الأصحاح الثالث عشر من رسالة كورنثوس الأولى كنموذج لما قال: «إن كنت أتكلم بألسنة العلماء والفلاسفة ولكنى لا أربح نفوساً للمسيح فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن، وإن كنت أستخدم أفضل أساليب المهارة فى الوعظ وأفهم أسرار علم النفس، وإن كنت أعرف الكتاب المقدس من تكوينه إلى رؤياه ولكنى لا أربح نفوساً للمسيح فلست شيئاً. ولو حضرت كل الإجتماعات الكنسية وإجتماعات مدارس الأحد، ولم أربح نفوساً للمسيح فلا أنتفع شيئاً.

إن رابح النفوس حكيم، لأنه يتحمل، ويحتمل كل شىء، ويصبر على كل شىء، ويرجو كل شىء.. إنه لا يحسد، ولا ينتفخ، ولا يتعالى، ولا يحتد، ولا يطلب راحة نفسه، ولا يظن السوء، ولا يفرح بالإثم بل يفرح بالحق، ويبذل كل جهده لإظهار الحق لأنه كرس نفسه بالكامل لربح النفوس بدافع محبته للمسيح، ومحبته للنفوس التى مات المسيح لأجلها، ورابح النفوس لن يضيع الرب أجره إلى الأبد.

أما الآن فتثبت كل الوسائل التى نستخدمها فى حياتنا اليومية، وكل النشاطات التى نقوم بها فى الكنيسة، ولكن أعظمهن ربح النفوس للمسيح».

وقال خادم آخر ملتهب بحب النفوس والعمل لربحها للمسيح «فى العالم خير هو أعظم كل خير، وشر هو أشر من كل شر. أما الخير الأعظم فهو خلاص النفوس الهالكة، وأما الشر الأعظم فهو ترك هذه النفوس الغالية لتندفع بجهلها إلى الهلاك الأبدى».

وقال المبشر الأمريكى الشهير داويت لإيمان مودى «أنى أفضل أن أعلم عشرة أشخاص كيف يربحون النفوس للمسيح من أن أربح مائة شخص للمسيح».

وقال الرسول بولس العظيم «لأنه إن كنت أبشر فليس لى فخر إذ الضرورة موضوعة على. فويل لى إن كنت لا أبشر». (١ كورنثوس ٩: ١٦).

إن الهدف من وضع هذه الدراسة «دروس فى ربح النفوس» هو تحريك المؤمنين للعمل لربح النفوس، وتقديم الأساليب العملية للوصول إلى هذا الهدف المقدس، وتلمذة الكثيرين بإعدادهم لهذا العمل العظيم.

عندما هتف بولس الرسول قائلاً «إذ الضرورة موضوعة على فويل لى إن كنت لا أبشر» (١ كورنثوس ٩: ١٦). كان يهتف بالكلمات التى يجب أن تكون على لسان كل مؤمن متجدد.

ويقيناً أن بولس الرسول قال هذه الكلمات لأكثر من سبب:

أولاً: لأن الناس بدون المخلص هالكون: وهذا ما قاله بولس فى رسالته إلى أهل أفسس «وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا التى سلكتم فيها قبلا حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية. الذين نحن أيضاً جميعاً تصرفنا قبلاً بينهم فى شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضاً» (أفسس ٢: ١ - ٣).

فالناس بالطبيعة أبناء الغضب، يندفعون إلى هاوية الهلاك، وهم فى حاجة إلى اختبار شخصى حى مع المسيح كما قال المسيح لنيقوديموس «الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله» (يوحنا ٣: ٣).

ثانياً: لأن الرب يسوع المسيح هو المخلص الوحيد: كما قال بطرس الرسول «وليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس إسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص» (أع ٤: ١٢).

وكما قال الرب عن نفسه لتلاميذه «أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى» (يوحنا ١٤: ٦).

وكما نقرأ فى إنجيل يوحنا «الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يوحنا ٣: ٣٦).

ثالثاً: لأن المؤمنين مأمورون بالذهاب لربح النفوس: قال الرب يسوع فى آخر لقاءاته مع تلاميذه «اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن وإعتمد خلص. ومن لم يؤمن يدن» (مرقس ١٦: ١٥، ١٦).

إن صلاتى إلى الرب أن يستخدم كتاب «دروس فى ربح النفوس» لإعداد الكثيرين للذهاب بقوة الروح القدس لربح الخطاة للمسيح.

إن ربح الهالكين للمسيح هو سبب بقائنا فى هذا العالم، فنحن خلصنا بالنعمة لنوصل رسالة الخلاص للآخرين.

ولإلهنا المبارك كل مجد وسجود وحمد...

القس إسبر عجاج

الفصل الأول

الأمر الملكى العظيم

الفصل الأول

الأمر الملكى العظيم

«فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً: «دفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر» (متى ٢٨: ١٨ -٢٠).

هذا هو الأمر الملكى العظيم، وهو أمر يتحتم على كل مؤمن طاعته لأنه صادر من الرب يسوع المسيح، رئيس خلاصنا، ورئيس الإيمان ومكمله. لقد مات الرب يسوع على صليب الجلجثة لأجل خطايانا، وهو يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون... وهو يريد أن يستفيد كل إنسان من نتائج موته فيحصل على الغفران والسلام مع الله، والحياة الأبدية، والطريق الوحيد للحصول على كل هذه البركات هو اختبار شخصى يقينى مع المسيح. وواجبنا الأعظم هو تقديم المسيح للهالكين، يحتوى الأمر الملكى على أربع كلمات:

اذهبوا

تلمذوا

عمدوا

علموا

والذى يهمنا فى الأمر الملكى الآن هو كلمة «اذهبوا» فطاعة هذه الكلمة ستقودنا إلى إطاعة تفاصيل هذا الأمر الكريم.

أولاً: كيفية الذهاب

قدم لنا داود الملك والنبى صورة لكيفية الذهاب فى كلماته «الذاهب ذهاباً بالبكاء حاملاً مبذر الزرع مجيئاً يجئ بالترنم حاملاً حزمة» (مزمور ١٢٦: ٦)

ودعونا نحلل كلمات داود

* **الذاهب ذهاباً:** هنا النشاط والسعى لربح النفوس.
* **بالبكاء:** هنا الإحساس بقيمة النفوس الغالية، وإنكسار القلب أمام الرب لربحها للمسيح.
* **حاملاً مبذر الزرع:** هنا كلمة الله، وهى الوسيلة الوحيدة التى يستخدمها الروح القدس فى ربح البعيدين.
* **مجيئاً يجىء بالترنم:** هنا الفرح المرتبط بالعمل لربح النفوس وهو فرح يربط السماء بالأرض ففى الأرض يترنم رابح النفوس ويفرح بهداية الهالكين، وفى السماء «يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطىء واحد يتوب» (لوقا ١٥: ١٠).
* **حاملاً حزمه:** هذه هى النفوس الراجعة للرب. ليس فرداً واحداً، بل أعداداً كثيرة تعود للمسيح.

وعلينا أن لا ننسى أن «الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج» (مزمور ١٢٦: ٥).

ثانياً: الوسائل التى يستخدمها الله فى الذهاب

يستخدم الرب وسيلتين (١) إنسان الله و (٢) كلمة الله.

١- إنسان الله:

إن الله يستخدم الناس المخلصين، المولودين ثانية، والمطيعين لكلمته فى ربح الخطاة الهالكين.

بعد أن انتزع الرب اثم إشعياء وكفر عن خطيته قال «من أرسل ومن يذهب من أجلنا» (أشعياء ٦ : ٨).

وأجـاب أشـعياء بعد أن حصـل عـلى هـذا الاختبـار العظيـم قائلاً «هأنذا أرسلنى» (أشعياء ٦: ٨).

ويكتب بولس لتيموثاوس فيقول «ولكن فى بيت كبير ليس آنية من ذهب وفضة فقط بل من خشب وخزف أيضاً وتلك للكرامة وهذه للهوان. فإن طهر أحد نفسه من هذه يكون إناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح» (٢ تيموثاوس ٢: ٢٠ و ٢١).

وقال الرب يسوع «ليس أنتم أخترتمونى بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم» (يوحنا ١٥: ١٦).

إن الله يربح الهالكين بواسطة المخلصين.

فهل أنت إناء للكرامة؟ هل حياتك مقدسة للرب؟ هل أنت مستعد أن تقول مع إشعياء «هأنذا أرسلنى»؟.

٢- كلمة الله:

الله يستخدم كلمته فى ربح النفوس البعيدة، وهذا ما قاله يعقوب فى رسالته «شاء فولدنا بكلمة الحق لكى نكون باكورة من خلائقة» (يعقوب ١: ١٨).

فرابح النفوس يتحتم عليه أن يؤمن بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله التى أوحى بها إلى عبيده الأنبياء والرسل وكلمة الله لا تتغير، ولا تتبدل، ولا تزول، ولا تنسخ (أى تلغى) بأى حال من الأحوال.

«كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الـذى فى البر. لكـى يكون إنســان الله كامـلاً متأهبـاً لكـل عمـل صالـح» (٢ تيموثاوس ٣: ١٦ و ١٧).

«لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته» (عبرانيين ٤: ١٢)

«إلى الأبد يارب كلمتك مثبتة فى السموات» (مزمور ١١٩: ٨٩).

«لأن كل جسد كعشب وكل مجد إنسان كزهر عشب. العشب يبس وزهره سقط، وأما كلمة الرب فتثبت إلى الأبد» (١بط ١: ٢٤ و ٢٥).

«وعندنا الكلمة النبوية وهى أثبت التى تفعلون حسناً إن انتبهتم إليها كما إلى سراج منير فى موضع مظلم إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح فى قلوبكم. عالمين هذا أولاً أن كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢ بطرس ١: ١٩ - ٢١).

«لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطى زرعاً للزارع وخبزاً للآكل، هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى. لا ترجع إلى فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح فى ما أرسلتها له» (أش ٥٥: ١٠ و١١).

هذه النصوص الكتابية الثمينة تؤكد قيمة كلمة الله وعملها فى ربح النفوس. فرابح النفوس عليه أن لا يتكل على حكمته البشرية، أو على الفلسفة الإنسانية فى إقناع الخطاة البعيدين بحاجتهم للخلاص، بل على كلمة الله وحدها وعلى قوة صليب ربنا يسوع المسيح. كما قال بولس الرسول «وأنا لما أتيت إليكم

أيهـا الأخـوة أتيـت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة الله. لأنى لم أعزم أن أعـرف شـيئاً بينكـم إلا يسـوع المسيح وإياه مصلوباً» (١كورنثوس ٢: ١ و ٢).

ثالثاً: شروط الذهاب

الذى يريد أن يذهب لربح النفوس عليه أن يذهب مطبقاً الشروط التى وضعها الله فى كلمته للذهاب. إن رابح النفوس هو جندى فى جيش الرب، والجندى يجب أن يتدرب بكل التدريبات العسكرية قبل أن يخوض المعركة. والجندى غير المدرب ما أسرع ما يترك الميدان أو تحيق به الهزيمة.

ما هى شروط الذهاب لربح النفوس؟

سأضع هذه الشروط فيما يلى من كلمات ثم أشرح كل كلمة فى مكانها:

١- اذهبوا مختبرين.

٢- اذهبوا مصلين.

٣- اذهبوا دارسين.

٤- اذهبوا غيورين.

٥- اذهبوا مكرسين.

٦- اذهبوا طاهرين.

٧- اذهبوا محبين.

٨- اذهبوا مقتنعين.

٩- اذهبوا غير مرتبكين.

١٠- اذهبوا مترفقين.

١١- اذهبوا متمسكين.

١٢- اذهبوا مسرعين.

١٣- اذهبوا متواضعين.

١٤- اذهبوا مطيعين

١٥- اذهبوا اثنين اثنين.

١٦- اذهبوا ممتلئين.

١- اذهبوا مختبرين

إن الإنسان لا يقدر أن يعطى شيئاً لا يملكه. فإن كنت تريد أن تنير على الآخرين يجب أن تكون أنت نوراً. وإن أردت أن تقدم الحياة للآخرين فيتحتم أن تكون الحياة نفسها فيك. هكذا الذى ينادى بالخلاص يجب أن يكون هو قد اختبر الخلاص. قال الرب يسوع عن الفريسيين «أتركوهم. هم عميان قادة عميان. وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة» (متى ١٥: ١٤).

لابد إذا من اختبار الخلاص. لابد من يقين الخلاص قبل أن تبدأ فى ربح النفوس.

هل أنت متجدد؟ هل إختبرت خلاص الله؟ هل أنت متيقن تماماً من خلاصك بدم المسيح الكريم؟

يقول بطرس للرجل الأعرج الذى كان من بطن أمه يحمل «ليس لى فضة ولا ذهب ولكن الذى لى فإياه أعطيك. باسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش» (أعمال ٣: ٦).

لقد كان بطرس متيقناً خلاصه. متيقناً من حلول المسيح بالإيمان فى قلبه. متيقناً من قوة إسم المسيح الذى خلصه. وبهذا اليقين قدم الشفاء للأعرج المسكين.

أعود مكرراً: اذهبوا مختبرين

(أ) اذهبوا مختبرين الغفران

إن الذى لم يذق حلاوة الغفران، ولم يتمتع بسلام المصالحة مع الله لا يستطيع أن يخبر الآخرين عن غفران الله فى المسيح. هذا الغفران الذى شهد

عنه بولس قائلاً: «الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته» (أفسس ١: ٧).

والذى قال عنه داود «طوبى للذى غفر إثمه وسترت خطيته. طوبى لرجل لا يحسب لـه الـرب خطيـة ولا فى روحـه غـش» (مزمور ٣٢: ١و٢) إن الرب لا يحسب للمؤمن خطية، لأن المسيح قد دفع حسابها على الصليب، والله لا يمكن أن يحاسبك مرتين، فقد اكتفى تماماً بموت المسيح على الصليب. لذلك ليس بعجيب أن يهتف داود مرنما «طوبى للذين غفرت آثامهم وسترت خطاياهم. طوبى للرجل الذى لا يحسب له الرب خطية» (رومية ٤: ٧, ٨).

(ب) اذهبوا مختبرين قوة روح الله المجددة والمغيّرة

يقول بولس الرسول «إذاً إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً. ولكن الكل من الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة. أى إن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة. إذا نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله. لأنه جعـل الذى لـم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢ كورنثوس ٥: ١٧ ـ ٢١).

وفى هذا النص الثمين نرى أنه قبل أن نسعى كسفراء عن المسيح، ونطلب عنه ضرورة المصالحة مع الله، لابد أن نصير أولاً خليقة جديدة، وأن نكون قد اختبرنا حلاوة المصالحة مع الله، وأن نكون قد تيقنا الغفران الكامل لكل خطايانا.

بعدئذ «نسعى كسفراء عن المسيح» وننادى الخطاة الهالكين «تصالحوا مع الله» تصالحوا مع الله على أساس موت المسيح الذى صار خطية لأجلنا

لنصير نحن بر الله فيه. أذكر جيداً أنك لا تقدر أن تنادى بخلاص الله للبعيدين ما لم تختبر أنت هذا الخلاص الثمين.

٢- اذهبوا مصلين

يقول الرب فى سفر أشعياء «اسألونى عن الآتيات. من جهة بنيّ ومن جهة عمل يدى أوصونى» (أشعياء ٤٥: ١١).

عندما وقف بولس أمام الملك أغريباس، وقص عليه اختباره القوى فى طريق دمشق، وكيف رأى نور الرب يسوع وسمع صوته. «فقال أغريباس لبولس بقليل تقنعنى أن أصير مسيحياً. فقال بولس كنت أصلى إلى الله أنه بقليل وبكثير ليس أنت فقط بل أيضاً جميع الذين يسمعوننى اليوم يصيرون هكذا كما أنا ما خلا هذه القيود» (أعمال ٢٦: ٢٨ و ٢٩).

نتعلم من هذا أن الصلاة يجب أن تسبق الشهادة للمسيح. من له قوة مع الله لابد أن تكون له قوة مع الناس. فى الشهادة للآخرين نحن نكلم الناس عن الله. أما فى الصلاة فنحن نكلم الله ليعمل فى قلوب الناس بالروح القدس.

فلا تتكل على ذراعك البشرية، بل صارع مع الله لأجل النفوس الهالكة فالذين يزرعون بالدموع، الدموع المسكوبة فى الصلاة، يحصدون بالإبتهاج.

٣- اذهبوا دارسين

إن دراسة كلمة الله بعمق هى شرط ضرورى للشهادة المثمرة.

لا توجد طريق سهلة للمعرفة، الطريق الوحيد هو أن تدرس كلمة الله، وتدرسها بعمق، فالدراسة الجادة للكلمة المقدسة هى الثمن الذى يدفعه الإنسان للحصول على المعرفة اللازمة للشهادة للآخرين.

يقول بطرس الرسول «بل قدسوا الرب الإله فى قلوبكم مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سـبب الرجـاء الذى فيكـم بوداعـة وخـوف» (١ بطرس ٣: ١٥).

ليس من الضرورى أن يكون رابح النفوس خريجاً من كلية لاهوت أو مدرسة الكتاب المقدس. ولكن من الضرورى أن يدرس رابح النفوس الكتاب المقدس دراسة شخصية وبواسطة التفاسير القيمة المستقيمة. وعليه أن يقرأ سير الخدام الأمناء الذين استخدمهم الرب لربح النفوس. ادرس حياة مودى، وسبرجن، وتشارلس فنى، وجوناثان ادواردز وغيرهم من الرجال الذين ملأهم الرب بروحه واستخدمهم فى خلاص الكثيرين. لكن ضع فى قلبك أن دراسة الكلمة المقدسة يجب أن يكون لها المكان الأول.

يقول بولس لتيموثاوس «إلى أن أجىء أعكف على القراءة والوعظ والتعليم» (١ تيموثاوس ٤: ١٣).

لا شىء يقدر أن يغرس الإيمان فى القلوب غير كلمة الله لأن «الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله» (رومية ١٠: ١٧).

ولا شىء يقدر أن يبكت القلوب مثل كلمة الله. فالأنبياء طالما كرروا الكلمات «هكذا قال الرب».

إن كلمة الله قد أزعجت فرعون حين سمعها من فم موسى (خروج ٤) وأزعجت نبوخذ نصر الملك، وبيلشاصر الملك حين نطق بها دانيال (دانيال ٢و ٤و٥).

وأزعجت وأرعبت فيلكس الوالى حين تكلم بولس عن البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون (أعمال ٢٤: ٢٥).

وبواسطة كلمة الله يدخل الإيمان إلى القلب كما يقول بولس الرسول للمؤمنين فى أفسس «الذى فيه أيضاً أنتم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذى فيه أيضاً إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس» (أفسس ١: ١٣و ١٤).

سمعتم كلمة الحق

آمنتم بكلمة الحق

إن كلمة الله هى «سيف الروح» (أفسس ٦: ١٧).

أيها الجندى الخارج لربح النفوس لا تنسى سيفك، ولا تهمله لئلا يخزيك العدو. لقد كانت كلمة الله هى الوسيلة الوحيدة التى استخدمها الرسل، وأعضاء الكنيسة الأولى فى ربح النفوس.

«والآن يارب... امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة» (أعمال ٤: ٢٩).

«أما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة» (أعمال ٦: ٤).

«فالذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة» (أعمال ٨: ٤).

«ففتح فيلبس فاه وابتدأ من هذا الكتاب فبشره بيسوع» (أعمال ٨: ٣٥).

أخبرنا أحد المؤمنين الأفاضل عن شاب يعيش فى لندن بانجلترا قبل المسيح مخلصاً وبدأ بعد تجديده فى قراءه إنجيل يوحنا. وقرأ إنجيل يوحنا مئة وستين مرة حتى حفظه وتشبع به، وأصبح هذا الإنجيل جزءاً من كيانه. وبعد أن حفظ إنجيل يوحنا شرع فى تقديم المسيح للبعيدين وربح عشرات الناس للمسيح بقوة كلمة الله.

فمن جعبة الكتاب المقدس يستطيع رابح النفوس الدارس لكلمة الله أن ينتقى السلاح المناسب الذى به يقدر أن يقنع البعيدين للرجوع إلى الرب.

إن رابح النفوس يتحتم عليه أن يعرف كيف يستخدم الكتاب المقدس للأسباب التالية:

* ليظهر لغير المخلصين حاجتهم للخلاص.

* ليريهم أن يسوع هو المخلص الذى يحتاجون إليه.

* ليريهم كيف يقبلون هذا المخلص.

* ليقدم لهم جواباً مقنعاً لكل الصعوبات التى تقف حائلاً بين الخاطىء والمسيح المخلص.

فلا تحاول إقناع الناس للرجوع إلى الله بالبراهين العقلية أو بإستخدام الفلسفات العالمية، بل ثق من قلبك فى قوة كلمة الله. وقل مع بولس الرسول «لأنى لست استحى بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن» (رومية ١: ١٦).

وأذكر كلمات بولس التى كتبها للمؤمنين فى تسالونيكى «إن إنجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضاً وبالروح القدس وبيقين شديد» (١ تس ١: ٥) وأذكر ما قاله حبقوق النبى «سباعيات سهام كلمتك» (حبقوق ٣: ٩).

لا تقرأ الكتاب المقدس مجرد قراءة عابرة بل أدرسه دراسة عميقة، لأن الفائدة ليست فى الكمية التى نتناولها من الطعام بل فى الكمية التى نهضمها وتسرى دماً فى عروقنا. هكذا كلمة الله يجب أن تقرأها، وتفهمها، وتدرسها، وتحفظها فى ذاكرتك لتصبح دائماً مستعداً لربح البعيدين للمسيح.

ادرس المزمور المئة والتاسع عشر، بل أقول احفظه عن ظهر القلب لترى قيمة كلمة الله فى نوره. فهذا المزمور يرينا مدى عظمة كلمة الله.

«شريعة فمك خير لى من ألوف ذهب وفضة» (مزمور ١١٩: ٧٢).

«كم أحببت شريعتك. اليوم كله هى لهجى» (مزمور ١١٩: ٩٧).

«ما أحلى قولك لحنكى أحلى من العسل لفمى» (مزمور ١١٩: ١٠٣).

«سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى» (مزموور ١١٩: ١٠٥).

«ورثت شهاداتك إلى الدهر لأنها هى بهجة قلبى» (مز ١١٩: ١١١).

سلامة جزيلة لمحبى شريعتك وليس لهم معثرة (مز ١١٩: ١٦٥).

هذه هى كلمة الله، ليتها تكون هكذا بالنسبة إليك لتربح بها النفوس.

٤- إذهبوا غيورين

«حسنة هى الغيرة فى الحسنى كل حين» (غلاطية ٤: ١٨).

«ملعون من يعمل عمل الرب برخاء» (أرميا ٤٨: ١٠)

لما سئل دافييد لفنجستون عن السبب الذى دفعه أن يترك وطنه ويذهب إلى بلاد متأخرة ومتوحشة أجاب «إنه وعد الرب يسوع المسيح الذى قال «وها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر» (متى ٢٨: ٢٠).

قال جون وسلى «أعطنى مئة رجل يحبون الله من كل قلوبهم. ولهم محبة وغيرة لله ولا يخافون إلا الخطية، وأنا أهز بهم العالم».

وقال خادم أحس بثقل النفوس على قلبه «إنه لأمر فظيع يغطينى بالخزى والعار، وذلك لأن التجار قد وصلوا إلى أرض اليابان ليبيعوا سلعهم يدفعهم إلى ذلك حبهم للربح، قبل أن أعزم أنا على الذهاب هناك لأقدم لهم كنوز إنجيل الله».

يقول الرب يسوع «غيرة بيتك أكلتنى» (يوحنا ٢: ١٧).

وقد وقف له المجد ناظراً إلى أورشليم «وبكى عليها قائلاً إنك لو علمت أنت أيضاً حتى فى يومـك هـذا مـا هـو لسـلامك. ولكن الآن قد أخفى عن عينيك» (لوقا ١٩: ٤١ و ٤٢).

«يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا» (متى ٢٣: ٣٧).

ويقول بولس الرسول «أقول الصدق فى المسيح. لا أكذب وضميرى شاهد لى بالروح القدس أن لى حزناً عظيماً ووجعاً فى قلبى لا ينقطع. فإنى كنت أود لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح لأجل إخوتى انسبائى حسب الجسد» (رومية ٩: ١ - ٣).

ويرفع موسى النبى صلاته متشفعاً لأجل الشعب القديم الذى أخطأ خطية عظيمة بعبادته للعجل الذهبى فيقول «والآن إن غفرت خطيتهم. وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبت» (خروج ٣٢: ٣٢).

ووضعت استير فى سبيل غيرتها للرب ولشعبه القديم نفسها على كفها وقالت لمردخاى «وهكذا أدخل إلى الملك خلاف السنة. فإذا هلكت هلكت» (أستير ٤: ١٦).

وقال تشارلس هادون سبرجن أمير الواعظين الإنجليز لطلبته «لا تكونوا نوراً بلا نار ولا تكوّنوا ناراً بلا نور، بل إجعلوا النور والنار معاً. لا تكن لكم الغيرة بدون المعرفة ولا تكن لكم المعرفة الباردة بلا غيرة على النفوس».

وفى صلاة أحد الخدام الغيورين قال «أعطنى سكوتلندا وإلا فإنى أموت» فامتلىء بالغيرة المقدسة للرب. إحمل النفوس الغالية على قلبك. وقل مع بولس الرسول «وأما أنا فبكل سرور أُنفِقُ وأُنْفَقُ لأجل أنفسكم» (٢ كورنثوس ١٢: ١٥).

وذلك لأن غيرتك كمؤمن ستحرض الكثيرين للعمل والخدمة كما قال بولس الرسول للمؤمنين فى كورنثوس «لأنى أعلم نشاطكم الذى أفتخر به... وغيرتكم قد حرضت الأكثرين» (٢ كورنثوس ٩: ٢).

٥- اذهبوا مكرسين

«تطهروا يا حاملى آنية الرب» (أشعياء ٥٢: ١١).

إن تقديس النفس بالكلية للرب شرط أساسى للنجاح فى ربح النفوس. «فاطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية. ولا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم. لتختبروا ما هى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة» (رومية ١٢: ١ - ٢) قال أحد خدام الإنجيل «إن أعظم قوة فى العظة هى فى الحياة التى تسبقها وتسندها وما أضعف العظة المقترنة بحياة روحية ضعيفة غير مكرسة».

إن المثال الواضح للحياة غير المكرسة نجده فى لوط الذى إذ نقرأ عنه «فخرج لوط وكلم أصهاره الآخذين بناته وقال قوموا اخرجوا من هذا المكان. لأن الرب مهلك المدينة فكان كمازح فى أعين أصهاره» (تكوين ١٩: ١٤).

فهل حياتك مكرسة بالكلية للرب؟ هل أنت للرب أم منقسم القلب؟.

التكريس ضرورة لربح النفوس.

٦- اذهبوا طاهرين

الحياة الطاهرة ضرورة حتمية لربح النفوس. وكم من أشخاص تحطمت شهادتهم على صخرة النجاسة.

يقول بولـس لتلميذه تيمـوثـاوس «لا تزجر شيخاً بل عظهُ كأب والأحداث كأخـوة. والعجـائـز كأمهـات والحـدثات كأخـوات بكل طهارة» (١ تيموثاوس ٥: ١ و ٢).

ثم يعود فيكتب له قائلاً «احفظ نفسك طاهراً» (١ تيموثاوس ٥: ٢٢) ومرة ثالثة يقول له «أما الشهوات الشبابية فاهرب منها وأتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقى» (٢ تيموثاوس ٢: ٢٢).

ويكتب لتيطس فيقول «لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى فى العالم الحاضر» (تيطس ٢: ١١ و ١٢).

ويقول للمؤمنين فى فيلبى «لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاداً لله بلا عيب فى وسط جيل معوج وملتو. تضيئون بينهم كأنوار فى العالم متمسكين بكلمة الحياة» (فيلبى ٢: ١٥ و ١٦).

إن الحياة غير الملومة شهادة منيرة للرب يسوع المسيح. والمؤمن الذى يقول غير ما يفعل تنطبق عليه كلمات بولس الرسول «فأنت إذاً الذى تعلم غيرك ألست تعلم نفسك. الذى تكرز أن لا يسرق أتسرق... الذى تقول أن لا يزنى أتزنى. الذى تستكره الأوثان أتسرق الهياكل. الذى تفتخر بالناموس ابتعدى الناموس تهين الله لأن اسم الله يجدف عليه بسببكم» (رومية ٢: ٢١ و ٢٢).

قال شاعر عربى:

يـــا أيهـــا الرجـــل المعلـــم غيـره   هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى   كيما يصح به وأنت سقيم

يقول بولس لتيموثاوس «لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك لأنك إذا فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً» (١ تيموثاوس ٤: ١٦).

لاحظ تطبيق التعليم على حياتك.

داوم على ذلك، فالناس فى هذه الأيام يحتاجون إلى أناس يكونون قدوة، فلا يقولون للناس اسمعونا بل اتبعونا.

«كونوا متمثلين بى كما أنا أيضاً بالمسيح» (١ كورنثوس ١١: ١).

«لـذلك إن كـان طعام يعثر أخى فلن أكل لحماً إلى الأبد لئلا أعثر أخى» (١ كورنثوس ٨: ١٣).

قـال لوقـا البشـير وهـو يقـدم المسـيح لثاوفيلس «الكلام الأول أنشأته يا ثاوفيلس عن جميع ما إبتدأ يسوع يفعله (أولا) و (ثم) يعلم به».

(أعمال ١: ١) العمل أولاً ثم التعليم.

استمع الرجل إلى رسالة الراعى وترك المكان فى نهاية الإجتماع، لكنه عاد فى الأحد التالى وقبل المسيح مخلصاً لنفسه.

ولما سأله الراعى: إى جزء من العظة أثر فيه. أجاب: «كل العظة كانت مؤثرة لكنى سألت سكرتيرتك إن كانت حياتك توافق وتنطبق على عظاتك، فلما علمت منها أنك تعيش ما تعظ به قررت قبول المسيح الذى تنادى به».

٧- اذهبوا محبين

المحبة أعظم سلاح يمتلكه رابح النفوس، وإذا تجرد رابح النفوس من المحبة فلن يكون له أى ثمر.

«المحبة تتأنى وترفق» على الخطاة الجاهلين.

«المحبة تحتمل كل شيء» فى سبيل ربح الهالكين.

«المحبة تصبر على كل شيء» لتربح البعيدين.

إن المحبة تحتمل المعاناة والسهر فى سبيل ربح نفس واحدة للمسيح. وخلاصنا جاء نتيجة محبة الآب لنا.

تعالى معى لنقرأ هذه النصوص:

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦).

«الله الذى هو غنى فى الرحمة من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها. ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح» (أفسس ٢: ٤ و ٥).

«نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً» (١ يوحنا ٤: ١٩).

إن المحبة هى العلامة المميزة للمؤمنين «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضاً لبعض» (يوحنا ١٣: ٣٥).

يستطيع المحامى أن يترافع عن متهم لا يحبه. ويستطيع الطبيب أن يعالج مريضاً لا يحبه. أما رابح النفوس فلا يستطيع أن يتحدث إلى شخص ليربحه للمسيح دون أن يحبه محبة مسيحية نقية عاقلة غير عاطفية.

المحبة تجعلنا أن نصلى لأجل النفوس التى نريد ربحها للمسيح.

«أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة» (١ كورنثوس ١٣: ١٣).

٨- اذهبوا مقتنعين

لا قوة للإقناع لمن يشك فى أمر يريد أن يقنع به الآخرين. فلابد أن تقتنع برسالتك قبل أن تقدمها للآخرين. والإقتناع يشمل عدة أشياء:

١- الرسالة التى تنادى بها.

٢- إمكان نجاح هذه الرسالة.

٣- تحقق دعوتك للقيام بهذه الرسالة.

إن كنت غير مقتنع بالرسالة التى تحملها فلا تأثير لخدمتك. لأنك لا تستطيع أن تقنع الناس بشىء ما لم تكن أنت مقتنع به.

ذهب بائع إلى منزل سيدة ليبيع لها آلة مما تستخدم فى المنزل. سألته السيدة: هل تثق فى أن هذه الآلة من النوعع الجيد؟ أجابها: آسف يا سيدتى لأنى لم أجربها. ولم تشترى السيدة الآلة المعروضة عليها.

سأل أحد خدام الكلمة الواعظ الشهير تشارلس سبرجن:

قل لى يا مستر سبرجن: لماذا لا أربح نفوساً للمسيح نتيجة خدمتى؟ سأله سبرجن: هل تؤمن يقيناً بالرسالة التى تنادى بها؟ أجاب: ليس لى إيمان كاف. قال سبرجن: هذا هو سبب فشلك فى ربح النفوس... أنت غير مقتنع تماماً بما تقول. أذكر كلمات بولس الرسول «فإذ لنا روح الإيمان عينه حسب المكتوب آمنت لذلك تكلمت. نحن أيضاً نؤمن ولذلك نتكلم أيضاً» (٢ كورنثوس ٤: ١٣).

«فإذ نحن عالمون مخافة الرب نقنع الناس» (٢ كورنثوس ٥: ١١).

لقد كانت ثقة بولس الرسول كاملة فى عمل الله فى قلوب الناس «واثقاً بهذا عينه أن الذى إبتدأ فيكم عملاً صالحاً يكمل إلى يوم يسوع المسيح» (فيلبى ١: ٦).

٩- إذهبوا غير مرتبكين

يحتاج رابح النفوس إلى التركيز الكامل فى تأدية رسالته ولذلك فلابد أن يطرح عنه كل ما يدعو إلى إرتباكه بأى أمور أخرى.

يقول بولس الرسول لتيموثاوس: «فأشترك أنت فى إحتمال المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح. ليس أحد وهو يتجند يرتبك بأعمال الحياة لكى يرضى من جنده» (٢ تيموثاوس ٢: ٣ و ٤).

ويقول الرب يسوع «ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله» (لوقا ٩: ٦٢).

فرابح النفوس يجب عليه أن يضع النفوس قبل كل شىء، ويجب أن يمتنع عن كل ما يعيقه عن التبشير بالإنجيل. فنحميا عندما أخافه الأعداء وأرادوا أن يعطلوه عن بناء سور مدينة أورشليم، أجابهم قائلاً:

«إنى أنا عامل عملاً عظيماً فلا أقدر أن أنزل... لماذا يبطل العمل بينما أتركه وأنزل» (نحميا ٦: ٣).

فعلى رابح النفوس أن يترك كل ما يلهيه عن ربح النفوس، وهو يقوم ببناء كنيسة المسيح، حتى لا ينطبق عليه قول الرب الذى تكلم به على لسان هوشع النبى «قد قسموا قلوبهم. الآن يعاقبون» (هوشع ١٠: ٢).

ولكى يتحرر رابح النفوس من الإرتباك بأعمال الحياة عليه أن يثق فى مواعيد الرب الثمينة.

تعال معى لنقرأ معاً بعض هذه المواعيد.

«لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون. ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس. انظروا إلى طيور

السماء. إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن. وأبوكم السماوى يقوتها. ألستم أنتم بالحرى أفضل منها. ومن منكم إذا إهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة. ولماذا تهتمون باللباس. تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو. لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها. فإن كان عشب الحقل الذى يوجد اليوم ويطرح غداً فى التنور يلبسه الله هكذا أفليس بالحرى جداً يلبسكم أنتم يا قليلى الإيمان. فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس. فإن هذه كلها تطلبها الأمم. لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها. لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم. فلا تهتموا للغد. لأن الغد يهتم بما لنفسه. يكفى اليوم شره» (متى ٦: ٢٥ - ٣٤).

انظروا إلى العصفور عندما ينام يطوى رأسه تحت جناحيه وينام وهو لا يدرى كيف سيتناول افطاره، وعندما تشرق الشمس تسمعه يزقزق بصوته اللطيف فى فرح وإبتهاج مستقبلاً يومه الجديد. ويقول الرب يسوع «أنتم أفضل من عصافير كثيرة» يقول داود «كنت فتى وقد شخت ولم أر صديقاً تخلى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً» (مزمور ٣٧: ٢٥).

«اتقوا الرب يا قديسيه لأنه ليس عوز لمتقيه. الأشبال إحتاجت وجاعت وأما طالبو الرب فلا يعوزهم شىء من الخير» (مزمور ٣٤: ٩ و ١٠).

طلبت شركة «ستاندارد أويل» من أحد خدام الله أن يمثلها فى الشرق الأوسط، ووعدته بمرتب ضخم قدره مئة ألف دولار فرفض، فأزادوا المبلغ إلى مئة وخمسين ألفاً فرفض أيضاً، فرفعوا المبلغ إلى مئتى ألف دولار لكنه رفض هذا المرتب المغرى، ولما سألوه عن سبب رفضه أجاب: لقد دعانى الرب لعمل أعظم وهو المناداة باسمه والعمل على نشر ملكوته... واعترف أن المرتب الذى تعرضونه عظيماً وضخماً، ولكن الذى أنا مشغول به ومتفانى فى خدمته أعظم من كل إغراء.

١٠- اذهبوا مترفقين

نقرأ فى رسالة العبرانيين الكلمات «لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يقام لأجل الناس فى ما لله لكى يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا. قادراً أن يترفق بالجهال والضالين إذ هو أيضاً محاط بالضعف» (عبرانيين ٥: ١ و٢).

يقول بولس الرسول «أيها الأخوة إن انسبق إنسان فأخذ فى زلة ما فاصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً» (غلاطية ٦: ١).

عندما ثار أبشالوم ضد أبيه داود الملك، وقام جيش داود بقيادة يوآب بمحاربة أبشالوم. قال الملك الرقيق القلب ليوآب وقادة الجيش «ترفقوا لى بالفتــى أبشــالوم» (٢ صموئيل ١٨: ٥) وكلمة «لى» تعنى «من أجلى» أو «إكراماً لى» وداود فى رقة وحنان قلبه يشبه الرب يسوع الذى يرسلنا لربح النفوس له طالباً منا أن نترفق بالخطاة والضالين. ولكن كم من خدام، ومؤمنين يشبهون «يوآب» قائد جيش داود الذى لم يكن فى قلبه شفقة ولا رحمة تجاه أبشالوم فنشب السهام فى قلبه وأماته، وهم بقلوبهم الجامدة، القاسية يكسرون قلب الرب يسوع كما كسر يوآب قلب داود بقتله أبشالوم ابنه. ولا يجب أن ننسى أن يوآب بقتله أبشالوم تحت ستار الولاء لداود، قد عصى الأمر المعطى له من الملك فى نفس الوقت. إن القسوة، والغضب لا تربح نفوساً للمسيح، أوصى بولس تيموثاوس قائلاً «والمباحثات الغبية والسخيفة اجتنبها عالماً أنها تولد خصومات. وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقاً بالجميع صالحاً للتعليم صبوراً على المشقات. مؤدباً بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق فيستفيقوا من فخ إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته» (٢ تيموثاوس ٢: ٢٣ - ٢٦).

ويتحدث بولس عن طريقة معاملته لأهل تسالونيكى فيقول «بل كنا مترفقين فى وسطكم كما تربى المرضعة أولادها. هكذا إذ كنا حانين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً لأنكم صرتم محبوبين إلينا» (١ تس ٢: ٧ و ٨) ثم يستطرد قائلاً «كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالأب لأولاده ونشجعكم. ونشهدكم لكى تسلكوا كما يحق لله الذى دعاكم إلى ملكوته ومجده» (١ تسالونيكى ٢: ١١ و ١٢).

١١- اذهبوا متمسكين

إن رابح النفوس عليه أن يذهب متمسكاً بمواعيد الله. إن مواعيد الله صادقة وأمينة.

«لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الأمين لمجد الله بواسطتنا» (٢ كورنثوس ١: ٢٠).

«لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً لأن الذى وعد هو أمين» (عبرانيين ١٠: ٢٣).

«إلى الأبد يارب كلمتك مثبتة فى السموات» (مزمور ١١٩: ٨٩).

«لأنك قد عظمت كلمتك على كل اسمك» (مزمور ١٣٨: ٢).

قال بطرس للرب يسوع «يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً ولكن على كلمتك ألقى الشبكة» (لوقا ٥: ٥) وكأنه يقول بثقتى فى صدق كلمتك التى لا تخيب «ألقى الشبكة».

كان من المستحيل إنسانياً أن ينجب إبراهيم وإمراته سارة أولاداً ــ كان إبراهيم ابن مئة سنة، وكانت سارة بنت تسعين، ولكن الله وعد إبراهيم بنسل، ويستحيل على الرب أن يكذب، كما أنه لا يستحيل عليه أن يتمم وعوده. وقد آمن إبراهيم بصدق مواعيد الله.

«فهو على خلاف الرجاء آمن على الرجاء لكى يصير أباً لأمم كثيرة كما قيل هكذا يكون نسلك. وإذ لم يكن ضعيفاً فى الإيمان لم يعتبر جسده وهو قد صار مماتاً إذ كان ابن نحو مئة سنة ولا مماتية مستودع سارة. ولا بعدم إيمان إرتاب فى وعد الله بل تقوى بالإيمان معطياً مجداً لله. وتيقن أن ما وعد به هو قادر أن يفعله أيضاً» (رومية ٤: ١٨ - ٢١).

كان چورچ مولر حين يصلى يقول «يارب أنت قلت وأنت صادق فى وعدك».

«ليس الله إنساناً فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم. هل يقول ولا يفعل. أو يتكلم ولا يفى» (عدد ٢٣: ١٩).

وما علينا إلا أن نؤمن إيماناً قلبياً بكلمته لأنه «بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه» (عبرانيين ١١: ٦).

يقول الرب لإبراهيم وسارة «هل يستحيل على الرب شىء» (تكوين ١٨: ١٤).

ويجيب أرميا على هذا السؤال بالقول «آه أيها السيد الرب ها إنك قد صنعت السموات والأرض بقوتك العظيمة وبذراعك الممدودة. لا يعسر عليك شىء» (أرميا ٣٢: ١٧).

يسأل الشك من يصدق هذا؟ فيجيب الإيمان «أنا».

فهل تثق تماماً فى صدق مواعيد الله؟.

وهل تذهب لربح النفوس متكلاً على هذه المواعيد؟.

١٢- اذهبوا مسرعين

«فخرج البريد ركاب الجياد والبغال وأمر الملك يحثهم ويعجلهم» (أستير ٨: ١٤).

ونحن عندنا أمر الملك «اذهبوا للعالم واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها» إن الخطاة فى خطر الموت الأبدى، وحالتهم المحزنة تحثنا للإسراع بتقديم الرسالة إليهم. رسالة الغفران، والسلام، والحياة الأبدية. رسالة خلاص الله الذى أكمله بموت إبنه على صليب الجلجثة.

«أنقذ المنقادين إلى الموت والممدودين للقتل. لا تمتنع. إن قلت هوذا لم نعرف هذا. أفلا يفهم وازن القلوب وحافظ نفسك ألا يعلم» (أمثال ٢٤: ١١).

قال أحد المؤمنين المكرسين «لاحظت من إختباراتى أننى كلما أسرعت بالحديث إلى خاطىء حالما يحركنى روح الله للكلام أجد نتائج مباركة ويرجع الخاطىء إلى الرب. ولكننى حين أتباطأ وأؤجل الكلام تفوت الفرصة من يدى، وحتى لو تكلمت بعد ذلك تواجهنى صعوبات كثيرة ولا أجد ثمراً».

«مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة» (أفسس ٥: ١٦).

ويعنى التعبير «مفتدين الوقت» القيام بأعمال عظيمة لمجد الرب مقابل الوقت الضائع سدى فى مشاهدة الأفلام التافهة فى التليفزيون، أو الجلسات غير المجدية. «أفتدى الوقت بالعمل لئلا يضيع منك الأمل».

إن مجىء الرب قد اقترب ـ فأسرع ملبياً دعوة الله لربح الهالكين.

١٣- اذهبوا متواضعين

الله لا يستخدم الإنسان المتكبر أو المغرور أو المتكل على ذاته، ولكنه يستخدم المؤمن المتواضع الذى يتكل تماماً على ذراع الرب.

«لأنه هكذا قال العلى المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه. فى الموضع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيى روح المتواضعين ولأحيى قلب المنسحقين» (أشعياء ٥٧: ١٥).

قال أحد القديسين «كم من مؤمن أصابه سهم «الأنا» فأنحنى».

يقول الرب يسوع لتلاميذه «ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله» (يوحنا ١٣: ١٦).

وقال أيضاً «تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم» (متى ١١: ٢٩).

ويقول بولس الرسول للمؤمنين فى فيلبى «فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً. الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه أخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (فيلبى ٢: ٥ - ٨).

قال أحد خدام الرب الأمناء «إن المتكبر يشبه طفلاً صغيراً يذهب إلى الناس ويقول لهم انظروا ثوبى الجديد» ويقيناً إنه ليس هناك خطية تعطل عمل الرب مثل خطية الغرور والكبرياء.

كان دوايت لايمان مودى المبشر الأمريكى يكرر دائماً الكلمات التالية «الإيمان يحصل على الأكثر، والمحبة تعمل الأكثر والتواضع يحتفظ بالأكثر» وقد كان مودى متواضعاً جداً كما ذكر عنه مستر تورى فى كتابه «سر نجاح مودى» وقد أضاف مستر تورى كلماته «كم من رجل مؤهل للخدمة استخدمه الرب بقوة، ثم ظن الرجل فى نفسه أنه شىء أو أنه كل شىء فنحاه الرب عن خدمته. إن كثيرين من الخدام المؤهلين تهشموا على صخرة الكبرياء والإعتداد بالذات. وأستطيع أن أرجع إلى الوراء أربعين سنة خلت، وأذكر رجالاً أصبحوا بلا نفع. كانوا مرة قبلة الأنظار، وظن الكثيرون أنهم سيصيرون عمالقة فى خدمة الرب، لكنهم بسبب غرورهم وكبريائهم اختفوا عن الأنظار. أذكر رجلاً كان زميلاً فى حملة إنتعاشية فى مدينة «بافلو» فانتفخ هذا الأخ كثيراً، وبينما كنا نسير

معاً فى الطريق ذات مرة قال لى يا أخ تورى أنا وأنت أهم الخدام المسيحيين فى هذه البلاد. فأجبته «يا جون» يؤسفنى أن أسمع ذلك منك لأنى أعرف من الكتاب المقدس أن الله عزل رجلاً بعد رجل من الرجال العظماء، ونحاهم جانباً بسبب إحساسهم بأهميتهم. وهذا ما حدث فعلاً أن الرب نحى زميلى عن الخدمة منذ ذلك الوقت، ولم أسمع عنه خبراً رغم بقائه على قيد الحياة».

أذكر أنه كلما تصاغرت فى عينى نفسك كما فعل داود كلما أكرمك الرب وعظمك فى نظر الآخرين «لأن كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع».

لأن الله إله غيور لا يعطى مجده لآخر. فليكن شعارنا فى خدمة إلهنا: «ليس لنا يارب ليس لنا لكن لاسمك أعط مجداً من أجل رحمتك من أجل أمانتك» (مزمور ١١٥: ١)

كان بولس الرسول نموذجاً لرابح النفوس، انظر إلى تواضعه فى خدمته واسمعه يقول لقسوس كنيسة أفسس «أنتم تعلمون من أول يوم دخلت آسيا كيف كنت معكم كل الزمان. أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة وبتجارب أصابتنى بمكايد اليهود. كيف لم أؤخر شيئاً من الفوائد إلا وأخبرتكم وعلمتكم به جهراً وفى كل بيت. شاهداً لليهود واليونانيين بالتوبة إلى الله والإيمان الذى بربنا يسوع المسيح» (أعمال ٢٠: ١٨ ـ ٢١).

إن تواضع القلب شرط من شروط النجاح فى ربح النفوس.

١٤- اذهبوا مطيعين

الطاعة لكلمة الرب شرط أساسى لربح النفوس وتشمل الطاعة عدداً من دوائر الحياة.

فهى تشمل دائرة الذات، كما يقول بولس الرسول «ألستم تعلمون أن الذى تقدمون ذواتكم له عبيداً للطاعة أنتم عبيد للذى تطيعونه إما للخطية للموت أو للطاعة للبر. فشكراً لله أنكم كنتم عبيداً للخطية ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التى تسلمتموها. وإذ أعتقتم من الخطية صرتم عبيداً للبر» (رومية ٦: ١٦ - ١٨).

وهى تشمل دائرة الفكر «إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون. هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح» (٢ كورنثوس ١٠: ٤ و ٥).

وهى تشمل دائرة طهارة النفس «طهروا نفوسكم فى طاعة الحق بالروح للمحبة الأخوية العديمة الرياء فأحبوا بعضكم بعضاً من قلب طاهر بشدة» (١ بطرس ١: ٢٢).

وقد مدح بولس المؤمنين فى رومية لأجل طاعتهم فكتب لهم قائلاً «لأن طاعتكم ذاعت إلى الجميع. فأفرح أنا بكم وأريد أن تكونوا حكماء للخير وبسطاء للشر» (رو ١٦: ١٩).

وتعطى الطاعة لرابح النفوس شجاعة مقدسة لمواجهة التحديات.

قبض الكهنة اليهود على الرسل ووضعوهم فى حبس العامة، ولكن ملاك الرب فى الليل فتح أبواب السجن وأخرجهم وقال: «اذهبوا قفوا وكلموا الشعب فى الهيكل بجميع كلام هذه الحياة» (أعمال ٥: ٢٠).

وخرج الرسل لينادوا برسالة الحياة «حينئذ مضى قائد الجند مع الخدام فاحضرهم لا بعنف لأنهم كانوا يخافون الشعب لئلا يرجموا. فلما أحضروهم أوقفوهم فى المجمع. فسألهم رئيس الكهنة قائلاً أما أوصيناكم وصية أن لا تعلموا بهذا الاسم. وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم وتريدون أن تجلبوا

علينا دم هذا الإنسان. فأجاب بطرس والرسل وقالوا ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس» (أع ٥: ٢٦ - ٢٩).

وقبل أن يستخدم الله بولس الرسول، نرى طاعته من اللحظة الأولى ظاهرة فى الكلمات «يارب ماذا تريد أن أفعل» (أعمال ٩: ٦).

وها هو بولس يذكر طاعته للملك أغريباس فيقول «من ثم أيها الملك أغريباس لم أكن معانداً للرؤيا السماوية» (أعمال ٢٦: ١٩).

لقد امتاز بولس بالطاعة الكاملة للرب، اسمعه يقول لقسوس كنيسة أفسس «ولكننى لست أحتسب لشىء ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعي والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله» (أعمال ٢٠: ٢٤).

فهل أنت مستعد لطاعة الرب بغير قيد ولا شرط؟.

هل تضع نفسك فى مركز العبد بالنسبة للمسيح؟.

كتب بولس عن نفسه قائلاً: «بولس عبد ليسوع المسيح» (رومية ١: ١) والعبد عليه أن يطيع سيده طاعة كاملة.

١٥- اذهبوا أثنين أثنين

كان هذا هو ترتيب الرب يسوع فى إرسال تلاميذه

«ودعا الإثنى عشر وإبتدأ يرسلهم إثنين إثنين» (مرقس ٦: ٧).

«وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضاً وأرسلهم إثنين إثنين أمام وجهة إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعاً أن يأتى» (لوقا ١٠: ١).

وفى سفر أعمال الرسل نقرأ «وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه.

فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما. فهذان إذ أرسلا من الروح القدس... ناديا بكلمة الله» (أع ١٣: ٢ و ٣ و ٤و ٥).

إن حكمة الرب فى إرسال خدامه إثنين إثنين لها عدة أسباب ذكرها كاتب سفر الجامعة «إثنان خير من واحد لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة. لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه. وويل لمن هو وحده إن وقع إذ ليس ثان ليقيمه. أيضاً إن اضطجع إثنان يكون لهما دفء. أما الواحد فكيف يدفأ. وإن غلب أحد على الواحد يقف مقابله الإثنان» (جامعة ٤: ٩ -١٢).

وهذا النص يرينا أن خدمة الإثنين تتميز بعدة مميزات:

١- أنها خدمة مثمرة لها أجرتها «لأن لهما أجرة لتعبهما صالحة» (عد ٩).

٢- أنها خدمة معضدة ساندة «إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه» (عد ١٠).

٣- أنها خدمة مقوية «إن اضطجع إثنان يكون لهما دفء» (عدد ١١).

٤- أنها خدمة منقذة «إن غلب أحد على الواحد يقف مقابله الإثنان» (عدد ١٢) هنا نرى السعى المزدوج، والتعضيد المزدوج، والتقوية المزدوجة، والإنقاذ المزدوج وهناك حكمة أخرى وراء الذهاب إثنين إثنين، هى حماية رابح النفوس من السقوط فى الخطايا الجنسية فى حالة ذهابه منفرداً.

إن ترتيب الرب حكيم وعلينا أن نتبعه إن كان هدفنا هو ربح النفوس.

١٦- اذهبوا ممتلئين

هناك قصة تقول إن الرب بعد أن أنهى وأكمل عمل الفداء على صليب الجلجثة، وصعد فى سحابة إلى السماء، أحاط به الملائكة... وتقدم إليه جبرائيل الملاك قائلاً: يا سيد لقد عملت عملاً عجيباً على الأرض... أنت خالق كل الأشياء وحاملها بكلمة قدرتك... أنت الذى تسجد لك الملائكة... أنت رب المجد، أخذت صورة عبد وصرت فى شبه الناس، ووجدت فى الهيئة كإنسان ووضعت نفسك

وأطعت حتى الموت موت الصليب... والآن يارب هل تسمح لى وأنا ملاك البشارة الذى حملت البشارة للعذراء مريم بميلادك أن أحمل رسالة خلاصك للهالكين؟ وأجابه الرب: كلا يا جبرائيل. حينئذ تقدم إليه رئيس الملائكة ميخائيل قائلاً: إن ما عملته يا سيد جليل، وعظيم، وأنا أرجو أن تعطينى إمتياز التبشير به للهالكين. أجابه الرب: ولا أنت يا ميخائيل. وجاء الملاك الواحد بعد الآخر والرب يرد على كل واحد قائلاً: لست أنت... حينئذ تقدم ميخائيل: من إذا سيحمل رسالة الخلاص العظيم للهالكين؟.

أجاب الرب: لقد تركت فى الأرض يعقوب، ويوحنا، وبطرس، واندراوس، وفيلبس والآخرين، وأمرتهم بالذهاب لربح الآخرين.

قال الملاك ميخائيل: وإذا فشلوا يارب... إذا أهملوا... من سيوصل الرسالة للهالكين. وابتسم الرب وأجاب قائلاً: «لن يفشلوا ولن يهملوا يا ميخائيل فسينالون قوة الروح القدس، وهذه القوة ستدفعهم للشهادة، وستحميهم من الإهمال» هذه القصة وإن كانت خيالية، لكنه خيال جميل يوضح لنا حقيقة هامة، هى ضرورة الإمتلاء من الروح القدس لربح النفوس.

«هذه كلمة الرب... لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود» (زكريا ٤: ٦).

«لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أعمال ١: ٨).

«ولما صلوا تزعزع المكان الذى كانوا متجتمعين فيه. وإمتلأ الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة» (أعمال ٤: ٣١).

لا تذهب لربح النفوس قبل أن تمتلىء من الروح القدس هذا هو أمر الزب الكريم «أقيموا... إلى أن تلبسوا قوة من الأعالى» (لوقا ٢٤: ٤٨). وسأتكلم بإفاضة عن عمل الروح القدس فى ربح النفوس فى فصل قادم.

الفصل الثاني

أهمية العمل الفردي

الفصل الثاني

أهمية العمل الفردي

شبه أحد خدام الرب التبشير الجماعي بإنسان يحاول أن يملأ مئة زجاجة بالماء عن طريق رش الماء عليها. أما العمل الفردي فيشبه إنساناً يأخذ كل زجاجة على حدة ويملأها بالماء ويتأكد من إمتلائها.

هناك ظاهرة عامة في الكنائس، فعندما يتكلم خادم الرب بكلمة الرب من المنبر كثيراً ما يفتكر السامع أن خادم الرب لا يقصده بل يقصد شخصاً آخر غيره. ولكن عندما تتكلم إلى شخص واحد، فلا مجال للشك في أنك تتكلم إليه هو، وليس لشخص آخر غيره.

حـدثنا أحد خدام الرب عن سيدة إسمها «كاترين جونس» كانت عضواً في كنيسـة محلية، وكانت فضولية، وثـرثارة، تغتاب الآخرين، وقد أحدثت «كاترين جونس» بثرثرتها واغتيابها للآخرين متاعب كثيرة داخل الكنيسة. واجتمع مجلس الكنيسة وطلب من الراعي أن يعد رسالة خاصة قوية عن خطية الثرثرة والإغتياب. وألقى الراعي رسالة نارية عن خطية الثرثرة والإغتياب وكانت «كاترين جونس» تستمع إلى الرسالة بإهتمام شديد. وبعد الخدمة أراد أحد الشيوخ أن يعرف مدى تأثير الرسالة على مسز كاترين جونس فتقدم إليها قائلا: ما رأيك في رسالة الراعي اليوم؟ وابتسمت كاترين جونس وقالت: «مسكينة مسز هيلين اداوارد فقد كانت كل كلمة في الرسالة تنطبق عليها».

مرة تكلمت عن اللسان، وكنت أقصد سيدة معينة طالما اساءت إلى الأخوة والأخـوات بكلامها. وبعد إنتهاء الإجتماع جاءت إلى هذه السيدة وقالت:

«عظتك كانت مباركة جداً لأن بعض الأعضاء يحتاجون إلى مثل هذه العظة .. أنا أعرف الكثيرين منهم. لقد كنت أقصدها بالذات لكنها حولت الرسالة للآخرين ولم تستفد منها شيئاً. من هنا تظهر أهمية العمل الفردي.

والعمل الفردي يعني التعامل مع الأفراد، كل واحد على حدة. وإنجيل يوحنا ملئ بالأمثلة عن العمل الفردي.

أمثلة عن العمل الفردي في إنجيل يوحنا

أندراوس

نقرأ عن اندراوس الكلمات «كان اندراوس أخو سمعان بطرس واحداً من الإثنين اللذين سمعا يوحنا وتبعاه. هذا وجد أولاً أخاه سمعان فقال له قد وجدنا مسيا الذي تفسيره المسيح. فجاء به إلى يسوع فنظر إليه يسوع وقال «أنت سمعان بن يونا. أنت تدعى صفا الذي تفسيره بطرس». «يوحنا ١: ٤٠ - ٤٢»

اندراوس سمع شهادة يوحنا المعمدان عن الرب يسوع المسيح، وآمن بعد لقائه الخاص مع المسيح بأنه حمل الله الذي جاء لكي يرفع خطية العالم. أو بمعنى آخر أن اندراوس قد قبل المسيح مخلصاً شخصياً لنفسه. وبعد نواله الخلاص «وجد أولاً أخاه سمعان». وكلمة «وجد» ترينا أنه صار يبحث عنه حتى وجده. واندراوس هنا يرينا أهمية البحث عن الأفراد وربحهم للمسيح. ولما وجد اندراوس أخاه سمعان قدم له شهادته الخاصة فقال «وجدنا مسيا الذي تفسيره المسيح» والذي يقوم بالعمل الفردي لابد له أن يجد المسيح لنفسه، ويقبله مخلصاً قبل أن يقدمه للآخرين. ولم يكتف اندراوس بذلك بل جاء بأخيه سمعان إلى المسيح. فلا يكفي أن تشهد للفرد عن المسيح، بل عليك أن تأتي به إليه، وتدع المسيح يتعامل معه.

فيلبس

نقرأ عن فيلبس الكلمات «في الغد أراد يسوع أن يخرج إلى الجليل فوجد فيلبس فقال له اتبعني. وكان فيلبس من بيت صيدا من مدينة اندراوس وبطرس. فيلبس وجد نثنائيل وقال له وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة. فقال له نثنائيل أمن الناصرة يمكن أن يكون شئ صالح. قال له فيلبس تعال وانظر» «يوحنا ١: ٤٣ - ٤٦»

هذه حالة أخرى نرى فيها اختباراً مختلفاً. ففيلبس وجده المسيح وقال له اتبعني. كان اختباره اختباراً خاصاً مع المسيح دون وسيط .. ولكن السبب في هذا أن فيلبس كان يدرس النبوات الخاصة بمجئ المسيح، وكان يتوقع وينتظر هذا المجئ، ولذا فحين وجد المسيح رأى فيلبس فيه المسيا الذي كتب عنه موسى والأنبياء.

لكن فيلبس بعد أن وجده المسيح، وآمن بالمسيح قلبياً بدأ يعمل عملاً فردياً «فيلبس وجد نثنائيل» وكلمة «وجد» ترينا أنه بحث عنه حتى وجده. إن العمل الفردي يتطلب البحث عن الأفراد لا إنتظار مجيئهم إلينا. وكان أسلوب فيلبس في تقديم المسيح لنثنائيل مزدوج. فهو أولاً: قدم شهادته الشخصية تماماً كما فعل اندراوس مع سمعان أخيه فقال لنثنائيل «وجدنا الذي كتب عنه موسى .. يسوع» وهو ثانياً: أكد أن اختباره يتمشى تماماً مع كلمة الله الواضحة «وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع» «يوحنا ١: ٤٥»

ولعل فيلبس استخدم هنا في شهادته لنثنائيل النبوة التي نطق بها موسى «يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي. له تسمعون.. أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه» «تث ١٨: ١٥ و١٨»

وأخيراً نرى نقطة هامة يجب أن نتعلمها من فيلبس، وهي أنه حين أراد نثنائيل أن يبدأ معه نقاشاً بخصوص المسيح لم يقع فيلبس في الفخ ويندفع إلى النقاش بل قال له بكل ثقة «تعال وأنظر» .. إن هدفه كان أن يأتي بنثنائيل إلى الرب يسوع. ويدع الر ب يتعامل معه شخصياً.

المرأة التي أمسكت في الزنا

هذه حالة عمل فردي من نوع فريد، فالمرأة أحضرها الفريسيون لترجم حسب شريعة موسى لأنها أمسكت وهي تزني في ذات الفعل. ولكن المسيح جعل من هذا الموقف الذي كان يجب أن تواجه فيه هذه المرأة الموت، طريقاً ليقدم لها الحياة.

لقد إنحنى يسوع وكان يكتب بأصبعه على الأرض ثم انتصب وقال لهم «من منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر... وأما هم فلما سمعوا وكانت ضمائرهم تبكتهم خرجوا واحداً فواحداً مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين. وبقى يسوع وحده والمرأة واقفة في الوسط. فلما انتصب ولم ينظر أحداً سوى المرأة قال لها يا إمرأة أين هم أولئك المشتكون عليك. أما دانك أحد. فقالت لا أحد يا سيد. فقال لها يسوع ولا أنا أدينك. أذهبي ولا تخطئي أيضاً» «يوحنا ٨: ٧ - ١١»

في هذا النص نرى عدة حقائق هامة للعمل الفردي.

أولاً: لقد أكد المسيح له المجد لهذه المرأة الساقطة أن الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. فلا أحد يستطيع أن يستثني من هذا الوضع.

ثانياً: بقى يسوع وحده مع المرأة... وأهم ما يجب أن تفعله حين تقوم بالشهادة لشخص يحتاج للخلاص أن توقفه وجهاً لوجه مع المسيح. أن تجعله يواجه المسيح ويبقى معه وحده.

ثالثاً: أعطاها المسيح غفراناً لخطيتها التي كانت ستؤدي إلى رجمها وموتها.

رابعاً: أعطاها المسيح قوة للحياة الجديدة «إذهبي ولا تخطئي أيضاً» والكلمات لا تعني مجرد أمر، بل تحمل القوة التي تمكن هذه المرأة من تنفيذ هذا الأمر.

هذه نماذج للعمل الفردي، وسنعالج غيرها في الفصول القادمة. لكننا نريد التركيز على أن الكتاب المقدس يصرح أن العمل الفردي هو واجب كل مؤمن ومؤمنة. وإنه الطريق الفعال لربح النفوس للمسيح.

إن العمل الفردي هو طريق تلمذة الآخرين للمسيح، والتلمذة هي الطريقة المثلى لنمو الكنيسة.

يكتب بولس الرسول إلى تيموثاوس فيقول «فتقوّ أنت يا ابني بالنعمة التي في المسيح يسوع. وما سمعته مني بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضا» «٢تيموثاوس ٢: ١ و٢»

عليك أن تتقّوى بالنعمة التي في المسيح يسوع. كما قال الرب لبولس «تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكُمَلُ» «٢كورنثوس ١٢: ٩»

ثم عليك أن تتعلم كلمة الله وتفهمها جيداً، وأخيراً عليك أن تودع هذه الكلمة لأناس أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً»

إنها سلسلة متصلة الحلقات

بولس علم تيموثاوس

تيموثاوس عليه أن يعلم آخرين

الآخرون عليهم أن يعلموا آخرين أيضاً وهكذا.

قال أحدهم «إذا ربح مؤمن نفساً للمسيح، وأنضم الشخص رجلاً كان أو إمرأة إلى عضوية الكنيسة فهذه العملية عملية جمع. ولكن إذ درب المؤمن وتعلم كيف يربح نفوساً للمسيح، وبدوره درب الآخرين الذين يربحهم ليربحوا آخرين فهذه العملية عملية ضرب. وبعملية الضرب تتزايد الأعداد وينمو ملكوت الله.»

لقد طالب المسيح من قابلهم وتعامل معهم أن يشهدوا له وعندما خلص المجنون ساكن القبور، من لجئون الشياطين، «طلب إليه الذي كان مجنوناً أن يكون معه. فلم يدعه يسوع بل قال له أذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك فمضى وإبتدأ ينادي في العشر المدن كم صنع به يسوع. فتعجب الجميع.» «مرقس ٥: ١٨ - ٢٠»

ليتك تدرك قيمة العمل الفردي وفاعليته، وتعزم من اليوم أن تقوم بنصيبك في هذا العمل العظيم.

إمكانية العمل الفردي

يتميز العمل الفردي بأنه أمر ممكن:

١- كل مؤمن يستطيع القيام بخدمة العمل الفردي.

٢- العمل الفردي ممكن أن يقوم به المؤمن في كل مكان، وفي كل زمان.

٣- العمل الفردي يؤدي إلى نتائج عملية كثيرة.

٤- المؤمن الذي يقوم بعمل فردي لربح الآخرين للمسيح يختبر حياة الفرح الدائم في الرب.

٥- خدمة العمل الفردي لا تحتاج إلى دراسات لاهوتية في كلية لاهوت أو إحدى صفوف درس الكتاب، لكنها تحتاج إلى أمانة شخصية في درس الكتاب

المقدس لمعرفة ما تقوله كلمة الله. وإلى حفظ النصوص الكتابية التي كثيراً ما تستخدم في التعامل مع الأفراد.

٦- العمل الفردي ممكن إذا سلم المؤمن ذاته لقيادة الروح القدس، ليقوده إلى النفوس المحتاجة للخلاص، وإلى الكلمات التي ينطق بها «١ كورنثوس ٢: ١ -٧»

٧- العمل الفردي يجب أن يكون مرتبطاً بحياة الصلاة. فالمؤمن الذي يقوم بعمل فردي سيختبر قوة حياة الصلاة.

مثال فيلبس

في سفر أعمال الرسل الأصحاح الثامن نرى أن فيلبس ربح الوزير الحبشى أثناء عودته عن طريق العمل الفردي.

والرب نفسه هو الذي كلمه للقيام بهذا العمل العظيم «ثم أن ملاك الرب كلم فيلبس قائلاً قم وأذهب نحو الجنوب على الطريق المنحدرة من أورشليم إلى غزة.. فقام وذهب. وإذا رجل حبشي خصي وزير لكنداكة ملكة الحبشة كان على جميع خزائنها. فهذا كان قد جاء إلى أورشليم ليسجد. وكان راجعاً وجالساً على مركبته وهو يقرأ النبي أشعياء. فقال الروح لفيلبس تقدم ورافق هذه المركبة. فبادر إليه فيلبس وسمعه يقرأ النبي أشعياء فقال ألعلك تفهم ما أنت تقرأ. فقال كيف يمكنني إن لم يرشدني أحد. وطلب إلى فيلبس أن يصعد ويجلس معه. وأما فصل الكتاب الذي كان يقرأه فكان هذا. مثل شاة سيق إلى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذي يجزه هكذا لم يفتح فاه.. فأجاب الخصي فيلبس وقال أطلب إليك. عن من يقول النبي هذا. عن نفسه أم عن واحد آخر. ففتح فيلبس فاه وإبتدأ من هذا الكتاب فبشره بيسوع.» «أعمال ٨: ٢٦ - ٣٥».

في هذا النص نرى فاعلية وأسلوب العمل الفردي.

أما عن فاعلية العمل الفردي فهذا واضح من أمر الرب نفسه لفيلبس. لقد كان فيلبس يقود نهضة قوية في السامرة ولكن الرب أمره أن يترك هذه النهضة ليقوم بعمل فردي مع نفس محتاجة للخلاص.. مع الوزير الآتي من بلاد بعيدة، وهو في طريقه إلى بلاده.. إلى الحبشة.

ونرى أن فيلبس كان تحت قيادة الروح القدس طول الوقت «فقال الروح لفيلبس تقدم ورافق هذه المركبة» ونرى أن الوسيلة التي استخدمها الروح في العمل الفردي كانت هي كلمة الله.

ونرى أن الصليب كان هو مركز كرازة فيلبس للوزير الحبشي. وأخيراً نرى أن فيلبس لم يترك الوزير الحبشي إلا بعد أن تأكد من إيمانه بالمسيح إبن الله. أي بعد أن تأكد من نواله الحياة الجديدة، والحياة الأبدية كما قال يوحنا الرسول «وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب، وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة بإسمه.» «يوحنا ٢٠: ٣٠ و٣١»

لقد ربح فيلبس الوزير بالعمل الفردي، بتقديم المسيح المصلوب الذي تنبأ عنه أشعياء النبي، وختام القصة يرينا مدى فاعلية الكلمة المقدسة في العمل الفردي «وفيما هما سائران في الطريق أقبلا على ماء فقال الخصي هوذا ماء. ماذا يمنع أن أعتمد؟ فقال فيلبس إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز. فأجاب وقال أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله. فأمر أن تقف المركبة فنزلا كلاهما إلى الماء فيلبس والخصي فعمده» «أع ٨: ٣٦ - ٣٨»

فليتك تتعلم كيف تتعامل مع الأفراد لقيادتهم للمسيح. فنمو الكنيسة، واتساع ملكوت الله يتوقف على إهتمام المؤمنين بالعمل الفردي.

الفصل الثالث

الروح القدس وربح النفوس

الفصل الثالث

الروح القدس وربح النفوس

الروح القــدس هو العامل الرئيسي في ربح النفوس. وبدون الروح القدس لا يستطيع المؤمن أن يربح نفوساً للمسيح. لذلك أوصى الرب يسوع تلاميذه أن يقيموا في أورشليم إلى أن يلبسوا قوة من الأعالي.

«وأنتم شهود لذلك. وها أنا أرسل إليكم موعد أبي. فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالي» «لوقا ٢٤: ٤٨ و٤٩»

هناك قصة تروي عن أن الرب بعدما قام من الأموات ظافراً منتصراً اجتمع حوله الرسل وتقدم إليه يوحنا قائلاً «يارب، لقد قمت بعمل الفداء العجيب .. وأشتريت الناس بدمك.. فهل أسرع منادياً في شوارع أورشليم بعملك العظيم؟ .. «وقال الرب ليوحنا «ليس الآن يا يوحنا» فتقدم إليه يعقوب وقال «يارب إن بشارة الخلاص حلوة، والنفوس تهلك بدونها .. فهل أسرع منادياً بالغفران، والسلام، والحياة الأبدية للنفوس الهالكة؟» وقال الرب «ليس الآن» عندئذ سأله يوحنا «إذاً متى؟» وأجاب المسيح له المجد: «لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» «أع ١: ٨»

لقد كان الرسل شرذمة من التلاميذ الجبناء نقرأ عنهم «فتركه الجميع وهربوا» «مر ١٤: ٥٠» لكنهم بعد أن امتلأوا من الروح القدس إمتلأوا شجاعة، وذهبوا إلى كل مكان في أورشليم ينادون برسالة خلاص الله حتى قال لهم رئيس كهنة اليهود «أما أوصيناكم وصية أن لا تعلموا بهذا الاسم. وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم» «أعمال ٥: ٢٨»

لقد نالوا القوة التي وعدهم بها الرب حين إمتلإوا بالروح القدس. وعلينا أن نذكر على الدوام أن الروح القدس هو سر القوة في ربح النفوس «لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود» «زكريا ٤: ٦»

وفي هذا الفصل سيكون موضوع دراستنا «الروح القدس وربح النفوس» وسندرس هذا الموضوع فيما يلي من كلمات:

١- علاقة الروح القدس بالمؤمن.

٢- سكنى الروح القدس.

٣- الإمتلاء بالروح القدس.

٤- كيفية الإمتلاء بالروح القدس.

٥- نتائج الإمتلاء بالروح القدس.

٦- أسئلة بخصوص الروح القدس.

١- علاقة الروح القدس بالمؤمن

يتحدث بولس الرسول عن علاقة الروح القدس بالمؤمن في رسالته الأولى إلى كورنثوس، فيعلن لنا أن الناس ينقسمون بالنسبة لعمل الروح فيهم إلى ثلاثة أقسام:

١- الإنسان الطبيعى:

وهو الذي يقول عنه بولس الرسول «ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة. ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحيا» «١كورنثوس ٢: ١٤»

الإنســان الطبيعــي هو الإنسان الذي يعيش على طبيعته البشرية، وهو لا يقبل ما لروح الله لأنه يعتبر أمور روح الله جهالة لا يليق به أن يقبلها. والإنسان الطبيعي يعتبر صليب المسيح، وعملية الفداء جهالة كما قال بولس الرسول «فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة. أما عتدنا نحن المخلصين فهي قوة الله» «١كورنثوس ١: ١٨»

وقد كتب بولس عن الناس الذين يعيشون بالطبيعة البشرية الساقطة يقول «لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بإلاثم إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم. لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلا عذر. لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي. وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء. وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات» «رومية ١: ١٨ - ٢٣»

٢- المؤمن الجسدي:

والمؤمن الجسدي هو الذي يتحدث عنه بولس في كلماته إلى الكورنثيين «وأنا أيها الأخوة لم أستطع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين كأطفال في المسيح. سقيتكم لبناً لا طعاماً لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون بل الآن أيضاً لا تستطيعون لأنكم بعد جسديون. فإنه إذ فيكم حسد وخصام وإنشقاق ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر. لأنه متى قال واحد أنا لبولس وآخر أنا لأبلوس أفلستم جسديين» «١كورنثوس ٣: ١ -٤»

والمؤمن الجسدي هو الذي يعيش على اللبن، فهو لا يريد أن يتعمق في معرفة كلمة الله ويغترف من كنوزها بل يكتفي بالأمور السطحية.

والمؤمن الجسدي تظهر فيه أعمال الجسد، الحسد، والخصام، والإنشقاق. والمؤمن الجسدي يتبع القادة الروحيين أكثر من إتباعه للمسيح.

ولقد كتب بولس معظم رسائله لمعالجة حالة المؤمنين الجسديين، وتحريضهم لينتقلوا إلى الحالة الروحية المباركة.

المؤمن الجسدي، إنسان مولود ثانية، لكنه يخضع لميوله الجسدية. إن الروح القدس يسكن فيه لكنه غير ممتلئ بالروح القدس. إنه شخص غير ناضج في الإيمان، إنه مازال طفلاً يحتاج إلى الرعاية، وليس رجلاً قوياً يرعى الآخرين.

٣- المؤمن الروحي:

المؤمن الروحي هو الذي ذكره بولس بكلماته «وأما الروحي فيحكم في كل شئ وهو لا يحكم فيه من أحد» «١كورنثوس ٢: ١٥»

المؤمن الروحي يتكلم لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس قارناً الروحيات بالروحيات.

والمؤمن الروحي يعرف الأشياء الموهوبة له من الله «ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله» «١كورنثوس ٢: ١٢»

والمؤمن الروحــي له فكر المسيح «وأما نحن فلنا فكر المسيح» «١كورنثوس ٢: ١٦»

والمؤمن الروحي مؤمن ناضج روحياً ويستطيع أن يهضم الأشياء العسرة الفهم في الكلمة المقدسة «وأما الطعام القوي فللبالغين الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر» «عبرانيين ٥: ١٤»

مما سبق يتبين لنا أن المؤمن الجسدي هو الذي يسمح لطبيعته العتيقة أن تسيطر على طبيعته الجديدة. أما المؤمن الروحي فهو الذي يعطي لروح الله

حرية السيطرة على طبيعته العتيقة وبهذا لا تظهر في حياته أعمال الجسد. وهذا ما ذكره بولس بكلماته «فإذا أيها الأخوة نحن مدينون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد. لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون. ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون» «رومية ٨: ١٢ و١٣»

«وأنما أقول أسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد. لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد. وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لاتريدون» «غلاطية ٥: ١٦ و١٧»

فمن أي نوع أنت؟

هل أنت مؤمن جسدي أو مؤمن روحي؟

٢- سكنى الروح القدس

يسكن الروح القدس في المؤمن حالما يرجع إلى الله تائباً، وحالما يتمم فيه الروح القدس معجزة الولادة الجديدة. وليس هناك ابن لله لا يسكن فيه الروح القدس. يقول بولس الرسول للمؤمنين في رومية «وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح إن كان روح الله ساكناً فيكم. ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له» «رومية ٨: ٩» ومعنى هذه الكلمات إنه إن كان أحد لا يسكن فيه روح المسيح فذلك الإنسان ليس للمسيح. ويقول للمؤمنين في أفسس «الذي فيه أيضاً أنتم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضاً إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس. الذي هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده» «أفسس ١: ١٣ و١٤». ويقول لأهل غلاطية «ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح إبنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب. إذا لست بعد عبداً بل ابناً وإن كنت ابناً فوارث لله بالمسيح» «غلاطية ٤: ٦ و٧»

ويكتب ثانية للمؤمنين في رومية قائلاً «إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب» «رومية ٨: ١٥»

ويكتب للمؤمنين في كورنثوس فيقول «ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله. الذي ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح في قلوبنا» «٢كورنثوس ١: ٢١ و٢٢»

من النصوص السابقة نرى بوضوح كامل أن الروح القدس يسكن المؤمن عند إيمانه بالمسيح .. ويأتينا السؤال: لكن لماذا؟ والجواب: لكي يستطيع أن يحيا الحياة التي يريدها الله كما يقول بولس الرسول «فإذاً أيها الأخوة نحن مديونون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد. لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون. ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون. لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله» «رومية ٨: ١٢ - ١٤»

«لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها» «أفسس ٢: ١٠»

وليس في مقدور المؤمن أن يسلك في الأعمال الصالحة التي أعدها له الله إلا بقوة الروح القدس الساكن فيه.

٣- الإمتلاء بالروح القدس

يقول بولس الرسول للمؤمنين في أفسس «ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل إمتلئوا بالروح» «أفسس ٥: ١٨»

والإمتلاء بالروح القدس معناه أن يكون للروح القدس السلطان المطلق على المؤمن، فهو لا يعني الحصول على المزيد من الروح القدس، بل يعني إمتلاك الروح القدس المزيد من حياة المؤمن.

فكما أن السكران بالخمر هو تحت سيطرة الخمر، ويتصرف تحت هذه السيطرة كذلك المؤمن الممتلئ بالروح هو تحت سيطرة وسيادة روح الله القدوس، ويتصرف بقيادة الروح.

جاءت سيدة إلى رجل الله المعروف دكتور توم مالون وقالت له بزهو «دكتور مالون لقد امتلكت الروح القدس». ورد رجل الله قائلاً «ليس المهم أن تمتلكي الروح القدس، بل المهم أن الروح القدس يمتلكك».

جاءت كلمة «امتلئوا بالروح» كأمر. فالرسول يأمر كل مؤمن أن يمتلئ بالروح، ومعنى ذلك أن هذا الإمتلاء هو بعمل من جانب المؤمن، هذا العمل هو أن يعطي المؤمن للروح القدس حرية السيطرة الكاملة على حياته.

والإمتلاء بالروح القدس يختلف عن سكنى الروح القدس، فبينما سكنى الـروح القدس عمل لا يتكرر ولا ينزع كما يقول بولس للمؤمنين في أفسس «ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء» «أفسس ٤: ٣٠»

فالروح القدس يسكن المؤمن إلى يوم فداء جسده عندما يأتي الرب ... لكن الإمتلاء من الروح القدس يتكرر. وتكرار الإمتلاء حق واضح في سفر أعمال الرسل فبطرس إمتلأ بالروح القدس يوم الخمسين إذ كان في العلية التي قيل عـن كل مـن كـانوا فيها «وإمتلأ الجميع من الروح القدس» «أعمال ٢: ٤» ولكننا نقرأ عنه أنه حينما واجه رئيس الكهنة ورؤساء وشيوخ وكتبـة اليهـود «حينئذ إمتلأ بطرس من الروح القدس» «أعمال ٤: ٨»

فالإمتلاء تكرر في حياة بطرس، كما تكرر أيضاً في حياة المؤمنين في أورشليم، فمع أنهم إمتلأوا بالروح القدس يوم الخمسين إلا أننا نقرأ عنهم «ولما صلّوا تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه. وإمتلأ الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة» «أعمال ٤: ٣١»

وتكرر الإمتلاء بالروح القدس في حياة بولس، فبينما نراه وقد إمتلأ بالروح القدس عند لقائه بحنانيا، كما يقول حنانيا له «أيها الأخ شاول قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس» «أع ٩: ١٧» كذلك نقرأ عنه عندما قابل الساحر الكذاب باريشوع، ورأى محاولته في إفساد الوالي عن الإيمان «وأما شاول الذي هو بولس أيضاً فأمتلأ من الروح القدس وشخص إليه. وقال أيها الممتلئ كل غش وكل خبث يا ابن إبليس يا عدو كل بر ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة. فالآن هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة فجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده» «أعمال ١٣: ٩ -١١»

من هذه النصوص نرى أن الغرض الرئيسي من الإمتلاء بالروح القدس مزدوج.

أولاً: لكــي يعطــي قوة للمؤمن ليشهد بشجاعة وجرأة وفاعلية للرب يسوع المسيح.

ثانياً: لكي يظهر ثمر الروح في حياة المؤمن. وهو الثمر الذي ذكره بولس في موضعين. الموضع الأول في رسالة غلاطية «وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان. وداعة تعفف. ضد أمثال هذه ليس ناموس» «غلاطية ٥: ٢٢ و ٢٣»

والمــوضع الثاني في رسالة افسس «.. إمتلئوا بالروح مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب. شــاكرين كــل حين عــلى كل شــئ في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب. «افسس ٥: ١٨- ٢٠» والآن دعني أسألك: هل أنت ممتلئ بالروح القدس؟ أم أنت مكتفي بسكنى الروح القدس؟ إن الإمتلاء من الروح القدس هو الذي يمكنّك من

الشهادة الفعالة للرب يسوع. كتب بولس للمؤمنين في كورنثوس قائلاً: «وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة الله. لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً. وأنا كنت عندكم في ضعف وخوف ورعدة كثيرة وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله» «١كورنثوس ٢: ١ -٥»

فبولس الرسول اعتمد على برهان الروح القدس، وقوة الروح القدس، لكي يكون إيمان السامعين لا على أساس حكمة الناس الباطلة، بل بقوة الله.

٤- كيفية الإمتلاء بالروح القدس

بعد أن ظهرت لنا أهمية الإمتلاء بالروح القدس، يأتينا السؤال: كيف نمتلئ بالروح القدس؟ ولكي أجعل هذا السؤال أكثر فاعلية أقول: كيف أمتلئ أنا بالروح القدس؟ فهناك شروط واضحة في كلمة الله للإمتلاء بالروح القدس. لكن علينا أن نذكر أن الملء بالروح القدس ليس وقفاً على فريق خاص من المؤمنين بل هو حق لكل مؤمن.

ما هي شروط الإمتلاء بالروح القدس؟

١- التعطش إلى الملء:

المؤمن المكتفي بحياته السطحية .. بحياة الطفولة في المسيح، بالحياة المسيحية المظهرية .. هذا المؤمن لا يمتلئ بالروح القدس. إن الرب يطلب إحساس المؤمن بحاجته للملء، وتعطشه الشديد لهذا الملء، وإدراكه الواضح أنه بدون هذا الملء لا يمكن أن تكون شهادته للمسيح فعالة.

يقول الرب يسوع في عظته على الجبل «طوبى للجياع والعطاش إلى البر. لأنهم يشبعون» «متى ٥: ٦»

ويقول في اليوم الأخير العظيم من العيد «إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب. من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حيّ.

قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه. لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد. لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد» «يوحنا ٧: ٣٧ - ٣٩»

وفي سفر أشعياء نقرأ الكلمات «لأني أسكب ماء على العطشان وسيولاً على اليابسة أسكب روحي ..» «أشعياء ٤٤: ٣»

إن كنت تريد أن تكون رابحاً للنفوس فلا بد أن تمتلئ من الروح القدس.

٢- تفريغ الحياة من المعوقات:

قال يعقوب لبيته ولكل من كان معه اعزلوا الآلهة الغريبة التي بينكم «تكوين ٣٥: ٢»

وقال أليشع «هكذا قال الرب اجعلوا هذا الوادي جباباً جباباً. لأنه هكذا قال الـرب لا ترون ريحاً ولا ترون مطراً وهذا الوادي يمتلئ ماء فتشربون» «٢ملوك ٣: ١٦ و١٧». فإن عزل الأصنام من حياتك .. ورفع الأحجار من قلبك ضرورة لبركة الإمتلاء.

إن التفريغ يعني ترك المؤمن لكل خطية معروفة لديه. كل خطية تشغل قلبه ولبه، وكل مؤمن يعرف «ضربة قلبه» «١ملوك ٨: ٣٨».

كل ما يعوق عمل الروح القدس وسيطرة الروح القدس يجب عزله. والمؤمن لا يستطيع أن يقوم بعملية تفريغ الحياة من المعوقات إلا بالتوبة والإنسحاق والصلاة الأمينة والرجوع إلى الله من كل القلب. والرجوع هو رجوعك كمؤمن لا كخاطئ.

المؤمن يجب أن يتفرغ ليمتلئ ...

فهل ركعت في محضر الله، وصليت بأمانة مع داود قائلاً «إختبرني يا الله وأعرف قلبي امتحني واعرف أفكاري. وأنظر إن كان في طريق باطل وأهدني طريقاً أبدياً» «مزمور ١٣٩: ٢٣ و٢٤».

هناك قصة حقيقية عن أخ اسمه «حنا» كان يعيش في سوريا. كان الأخ «حنا» يمتلك حصاناً، وكان الحصان غالياً جداً عنده ... كان يقضي الساعات في العناية بهذا الحصان وجاء وقت أدرك فيه الأخ «حنا» حاجته إلى الملء بالروح القدس لكي يحيا الحياة الغالبة، ولكي يربح نفوساً للمسيح. وبدأ يحضر إلى مبنى الكنيسة مبكراً نصف ساعة قبل موعد الإجتماع ويقضي الوقت في الصلاة صارخاً بصوت عال لكي يملأه الرب بالروح القدس .. مرت أسابيع وهو على هذا الحال. أشفق عليه الأخوة والأخوات من أعضاء الكنيسة وقرروا أن يصلوا حتي يعطيه الرب سؤل قلبه ... وذات ليلة سمعه الأخوة يصرخ بصوت عال قائلاً «حتى الحصان يارب حتى الحصان» وعندما نطق بهذه العبارة أعطاه الرب سؤل قلبه لقد فرغ قلبه من الصنم الذي كان يشغله، وأعطى للروح القدس كامل السيطرة على حياته.

أعود مكررا «امتلئوا بالروح»

٣- التواضع والخضوع:

«لأنه هكذا قال العلي المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه. في الموضع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيي روح المتواضعين ولأحيي قلب المنسحقين» «أشعياء ٥٧: ١٥».

قال فرنسيس الاسيسي «إن الله كان يبحث عن أضعف، وأحقر، وأصغر شخص ليستخدمه فوجدني أنا»

ويقول بولس الرسول «فانظروا دعوتكم أيها الأخوة أن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد ليس كثيرون أقوياء ليس كثيرون شرفاء. بل اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء. واختار الله أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود. لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمامه» «١كورنثوس ١: ٢٦ - ٢٩».

إن الماء ينحدر بسرعة نحو الأماكن المنخفضة، هكذا الروح القدس المشار إليه بأنهار ماء حي، يجري بسرعة ليملأ النفوس المتواضعة.

٤- الطاعة:

يقول بطرس الرسول « ونحن شهود له بهذه الأمور والروح القدس أيضاً الذي أعطاه الله للذين يطيعونه» «أعمال ٥: ٣٢».

ويقصد بالطاعة في هذه الآية طاعة الإيمان، وقبول كل ما يعلنه الرب لنا في كلمته. ويقصد بالطاعة كذلك الإستماع إلى أوامر الرب وتنفيذها تحت كل الظروف.

لما عصى شاول الملك الرب عصياناً جزئياً بحجة أنه أبقى خيار الغنم لأجل الذبح للرب قال له صموئيل «هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب. هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش. لأن التمرد كخطية العرافة والعناد كالوثن والترافيم. لأنك رفضت كلام الرب رفضك من الملك» «١صموئيل ١٥: ٢٢ و٢٣».

قال الرب يسوع «إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً» «يوحنا ١٤: ٢٣».

فأطع الرب طاعة مطلقة حتى ولو طلب منك أن تقدم «اسحق» على المذبح، وثق أن الرب سيملأك إلى كل ملئه.

٥- التكريس الكامل للرب:

التكريس يعني تخصيص الحياة بجملتها للرب، جسداً، ونفساً، وروحاً. كما يعني تخلي الإنسان عن إهتماماته، وعن ذاته وتسليم الكل للرب تسليماً تاماً لا رجوع فيه. كتب بولس الرسول للمؤمنين في رومية قائلاً «فأطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية، ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة» «رومية ١٢: ١ و٢».

والتكريس يقود إلى التقديس لأن «المذبح... يقدس القربان» «متى ٢٣: ١٩».

* التكريس هوالجانب البشري،

* والتقديس هوالجانب الإلهي.

فنحن نكرس نفوسنا لله، والله يقدسنا أي يخصصنا لذاته ولخدمته، ويملأنا بالروح القدس.

حين أحضر الشعب في القديم العطايا المختلفة لبناء خيمة الإجتماع، جاءوا بها بسخاء وسماحة قلب، وقد ذكر الرب لهم فيما بعد هذه السماحة وهذا السخاء بقوله «لأني ذكرت غيرة صباك» فهل لك الغيرة المباركة التي بها تقدم وتخصص نفسك بالكلية للرب؟ هل يمكن أن يضع الرب على جبهتك ما

وضعه على جبهة هرون «قدس للرب» «خروج ٢٨: ٣٦». إذا كرست نفسك بالكلّية للرب فسيملأك الرب بروحه القدوس.

٥- نتائج الإمتلاء بالروح القدس

يجدر بنا أن لا ننسى أننا ندرس موضوع «ربح النفوس» هذا هو موضوعنا المركزي، ولأن الإمتلاء من الروح القدس شرط جوهري وأساسي للنجاح في ربح النفوس أرى لزاماً علينا إن نتتبع الإمتلاء بالروح القدس.

النتيجة الأولى النجاح في ربح النفوس:

هذا نراه في اختبار بطرس الرسول، فبعد أن إمتلأ بالروح القدس يوم الخمسين وقف ورفع صوته منادياً برسالة الحياة .. ونقرأ عن هذه المناسبة الكلمات «فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة. فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس ... فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس» «أعمال ٢: ٣٧ – ٤١».

لقد تعامل الروح القدس مع النفوس، ونخس قلوب الخطاة بمنخس الكلمة فتابوا، وآمنوا بالرب يسوع المسيح، واعتمدوا، وانضموا إلى الكنيسة.

ذكر المبشر المعروف تشارلس فني أنه بعد أن نال الملء بالروح القدس، كان ينزل من بيته وله رغبة ملتهبة لربح النفوس للمسيح. وفي نفس الوقت كان نجاحه عجيباً، لأن الروح القدس هو الذي يعمل في قلب السامع ويقوده إلى صليب المسيح.

ذكر دكتور توري أنه ذات يوم أخذ معه شاباً نحيفاً ضعيفاً إلى إجتماع في قرية، ووقف ذلك الشاب النحيف الضعيف يعظ، وبعد الرسالة قدم الدعوة للحاضرين وتقدم ٥٧ شخصاً طالبين الخلاص بدموع. في طريق العودة سأل دكتور توري ذلك الشاب عن سر قوته التي جذبت هذا العدد الكبير. وأجاب الشاب: دكتور توري هل نسيت وعد الرب «لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم» ... لقد جاء يوم ملأني الرب فيه بروحه ومن ذلك الوقت رأيت النجاح العجيب في ربح النفوس للمسيح.

النتيجة الثانية ظهور ثمر الروح في حياتنا:

كثيرون من المؤمنين جسديين ويسلكون بحسب البشر، فيهم حسد وخصام وانشقاق. لكن المؤمن الممتلئ بالروح يظهر في حياته ثمر الروح، ذلك الثمر الذي ذكره بولس بكلماته «وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف» «غلاطية ٥: ٢٢».

في هذا الثمر نرى ثلاث ثلاثيات:

❊ الثلاثية الأولى متجهة إلى الله «محبة فرح سلام»

❊ الثلاثية الثانية متجهة إلى الناس «طول أناة لطف صلاح»

❊ الثلاثية الثالثة متجهة إلى النفس «إيمان وداعة تعفف»

وهذا الثمر يتكاثر تكاثراً طردياً مع درجة الامتلاء، ويظهر في حياة الممتلئ بالصفات الجميلة التي يطلق عليها «ثمر الروح» .. إنه عنقود متكامل مرتبط معاً يشبه العنقود الذي حمله الجواسيس من أرض كنعان إلى موسى والشعب القديم.

قال الرب يسوع «من ثمارهم تعرفونهم» «متى٧: ١٦».

فمن لا يظهر في حياته ثمر الروح فهو غير ممتلئ بالروح، ولنلاحظ أن أول ثمرة للروح القدس هي «المحبة لله» وحين نحب الله سنخدمه بأمانة وإخلاص معطين له وحده كل المجد.

في مقابلة للرب مع سمعان بعد قيامته قال الرب لسمعان «يا سمعان بن يونا أتحبني؟ قـال له نعم يارب أنت تعلم أني أحبك. قال له ارع غنمي» «يوحنا ٢١: ١٦».

فإذا إمتلأت بالروح ستحب الرب وبالتالي ستذهب ملتهباً لربح النفوس.

النتيجة الثالثة نوال القوة:

قال الرب لتلاميذه «لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم» «أعمال ١ : ٨» وهذه القوة سباعية.

١- فهي أولاً قوة للشهادة للمسيح

«ستنالون قوة وتكونون لي شهوداً»

* شهود في أورشليم - فعليك أن تبدأ بالشهادة في بيتك وحيث تعيش.

* شهود في كل اليهودية - فعليك أن تشهد للجيران ولغير المؤمنين الذين يترددون على الكنيسة.

* شهود في السامرة - فعليك أن تشهد لمن يخالفونك في المعتقدات والأصل والتقاليد.

* شهود في أقصى الأرض - خذ معك البشارة حيثما ذهبت وإينما كنت.

٢- وهي ثانياً قوة لكي لا نخجل بإنجيل المسيح

«لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة النصح. فلا تخجل بشهادة ربنا ولا بي أنا أسيره بل أشترك في إحتمال المشقات لأجل الإنجيل بحسب قوة الله» «٢تيموثاوس ١: ٧ و٨».

٣- وهي ثالثاً قوة للمحبة

«لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا» «رومية ٥: ٥». إن انسكاب محبة الله في قلوبنا تمكننا من محبة أعدائنا.

٤- وهي رابعاً قوة لمواجهة العالم الشرير

كتب يوحنا الرسول قائلاً «أنتم من الله أيها الأولاد وقد غلبتموهم لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم» «١يوحنا ٤: ٤».

٥- وهي خامساً قوة ضد الشيطان

فبقوة الملء استطاع الرسل الأولون أن يواجهوا الشيطان وأعوانه في كل مكان ذهبوا إليه «أعمال ١٣: ٦ – ١٢».

٦- وهي سادساً قوة ضد الجسد «وأنما أقول اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد» «غلاطية ٥: ١٦»

٧- وهي سابعاً قوة تعطي للكلمة فاعليتها

«فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم» «أعمال ٢: ٣٧» إن الروح القدس حين يملأك، ويسيطر على كيانك، يرشدك كل الطريق، ويقودك في كل مراحل خدمتك ويصنع بك عجائب.

٦- أسئلة بخصوص الروح القدس

لابد لنا ونحن نتحدث عن عمل الروح القدس الفعال في ربح النفوس أن نجيب على أسئلة نرى لزاماً علينا أن نجيب عليها.

السؤال الأول: ما معنى إطفاء الروح؟

يوصي بولس الرسول المؤمنين في تسالونيكي فيقول «لا تطفئوا الروح» «١تسالونيكي ٥: ١٩» فما معنى إطفاء الروح؟ إطفاء النار يعني كفها والروح القدس يُطفأ بالخطايا السلبية. أي بعدم القيام بما يطلبه الروح القدس. والرسول قد وضع إبتداء من عدد ١٢ في الأصحاح الخامس من رسالته إلى تسالونيكي ما يجب أن يفعله المؤمن فهو يطلب إحترام وإعتبار الخدام الذين ينذرون المؤمنين ويدبرونهم عدد ١٢ و١٣ ويطلب أن نسالم بعضنا بعضاً عدد ١٣. ويطلب إنذار الذين بلا ترتيب. وتشجيع صغار النفوس. اسناد الضعفاء والتأني على الجميع عدد ١٤. ويطلب عدم مجازاة الشر بالشر. ويطلب إتباع الخير بعضنا لبعض وللجميع عدد ١٥. ويطلب أن نفرح كل حين عدد ١٦ ونصلي بلا إنقطاع عدد ١٧ ونشكر في كل حين عدد ١٨. وعصيان هذه الوصايا أو واحدة منها يطفئ الروح.

كثيراً ما يقودنا الروح لزيارة محتاج أو الصلاة لأجل مريض. فنعصي صوته. وهذا معناه أننا نطفئ الروح.

وهناك أشياء أخرى تطفئ الروح مثل الخوف من الناس والإمتناع عن تقديم الرسالة لهم حين يطالبنا الروح القدس بذلك. عدم الغفران ومسامحة من أساءوا إلينا. عدم حضور إجتماعات الكنيسة بمواظبة.الإستهانة بشخص ما أو إحتقار شخص لسبب مظهره أو مركزه الإجتماعي.

فإطفاء الروح يحدث بالخطايا السلبية، التي تربطنا بعلاقتنا مع الآخرين، وسلوكنا الإجتماعي أو بعلاقتنا بالرب.

السؤال الثاني: ما معنى أحزان الروح؟

يوصي بولس الرسول المؤمنين في أفسس قائلاً «ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء» «أفسس ٤: ٣٠» فما معنى أحزان الروح؟

الروح القدس يحزن بالخطايا الإيجابية. أي بالخطايا التي يفعلها المؤمن. وهو يكتب قائمة بهذه الخطايا في أفسس ٤: ٢٥ - ٣١ وفيها يطالب:

* أن نطرح الكذب ونتكلم بالصدق — عدد ٢٥
* أن نغضب ولا نخطئ — عدد٢٦
* أن لا تغرب الشمس على غيظنا — عدد ٢٦
* أن لا نعطي إبليس مكاناً — عدد ٢٧
* أن لا يسرق السارق — عدد ٢٨
* أن لا تخرج كلمة ردية من أفواهنا — عدد ٢٩
* أن يرفع من بيننا كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف وخبث — عدد ٣١

وإرتكاب أي من هذه الخطايا يحزن الروح القدس. نقرأ في أشعياء الكلمات «ولكنهم تمردوا واحزنوا روح قدسه» «أشعياء ٦٣: ١٠»

فكل تمرد وعصيان في حياة المؤمن يحزن الروح القدس. وكل خطية سرية أو علنية لا يعترف بها المؤمن ويتوب عنها تحزن الروح القدس. عندما ارتكب

داود خطيته المعروفة أحزن الروح القدس، وفقد بهجة خلاصه فصرخ قائلاً «رد لي بهجة خلاصك».

السؤال الثالث: ما معنى التجديف على الروح القدس؟

نقرأ في إنجيل مرقس كلمات ربنا المبارك «ولكن من جدّف على الروح القدس فليس له مغفرة إلى الأبد بل هو مستوجب دينونة أبدية» «مرقس ٣: ٢٩».

نطق الرب بهذه الكلمات محذراً اليهود الذين نسبوا معجزاته إلى بعلزبول رئيس الشياطين قائلين «إن معه روحاً نجساً» «مرقس ٣: ٣٠» وقال لهم «فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته. فكيف تثبت مملكته. وإن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين فأبناؤكم بمن يخرجون. لذلك هم يكونون قضاتكم. ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله» «متى ١٢: ٢٦ - ٢٨».

فالتجديف على الروح القدس معناه أن ننسب أعمال الروح إلى الشيطان.

ويجدر بنا هنا أن نقول مؤكدين إن المؤمن الحقيقي لا يمكن أن يرتكب خطية التجديف على الروح القدس. لأن الروح القدس يسكن داخله، ويعطيه قوة للتمييز. والمؤمن الحقيقي لا يمكن أن يهبط إلى درك النطق بكلمات التجديف على الروح القدس فيقول إن المسيح به شيطان، وأنه عمل معجزاته بقوة الشيطان.

جاء أحد الشباب حزيناً باكياً إلى خادم الرب. فلما سأله خادم الرب عن سبب حزنه أجاب الشاب: إني أخشى أن أكون قد ارتكبت خطية التجديف على الروح القدس. لقد تجددت من سنين ولكن الخوف يسيطر على إذ أخشى أن أكون قد جدفت على الروح القدس أجاب خادم الرب: إن خوفك يا ولدي دليل

قاطع على أنك لم تجدف على الروح القدس لأن الذي يجدف على الروح يمنع عمله فيه إلى الأبد، فلا يبكته الروح .. إن خوفك هو مجرد شعور يهاجمك به الشيطان فالمؤمن لا يمكن أن يجدف على الروح القدس.

السؤال الرابع: ما معنى المعمودية بالروح القدس؟

كتب بولس الرسول إلى المؤمنين في كورنثوس يقول «لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً أعتمدنا إلى جسد واحد يهوداً كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعنا سقينا روحاً واحداً» «١كورنثوس ١٢: ١٣».

وكلمة المعمودية بالروح تعني الإندماج أو الإلتحام بجسد المسيح فالمؤمن يعتمد بالروح وبهذا العمل يصبح عضواً في جسد المسيح الذي هو الكنيسة.

الفصل الرابع

مفهوم الخلاص

الفصل الرابع

مفهوم الخلاص

رابح النفوس لابد أن يعرف جيداً مفهوم الخلاص ليستطيع تقديم رسالة الخلاص واضحة للآخرين.

إن الكتاب المقدس من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا يتكلم عن سقوط الإنسان في الخطية وخلاصه منها.

ويعلن لنا الكتاب المقدس أن الإنسان يَخلص بقبول المسيح رباً ومخلصاً وفادياً لحياته.

«وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يوحنا ٢٠: ٣٠و ٣١).

«وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في ابنه. من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة» (١يوحنا٥: ١١و ١٢).

كما يعلن لنا الكتاب المقدس كذلك أن الغرض الرئيسي من مجئ المسيح إلى أرضنا هو خلاصنا.

«لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك» (لوقا ١٩: ١٠).

«صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا» (١تيموثاوس١: ١٥).

وقد قال ملاك الرب الذي ظهر في حلم ليوسف رجل مريم «يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم إمرأتك. لأن الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع. لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (متى١: ٢٠و ٢١).

فالمسيحية إذاً هي ديانة الخلاص، وهي الديانة الوحيدة بين كل ديانات الأرض التي تعطي للخاطئ الذي يؤمن بالمسيح مخلصاً شخصياً لنفسه يقين الخلاص.

وسنتحدث بإفاضة عن هذا اليقين فيما يلي من حديث. ولإيضاح مفهوم الخلاص وضعته في خمسة أقسام، ورسمته على شكل نجمة خماسية ليسهل عليك إستيعاب المفهوم الكتابي للخلاص وبالتالي لتعريف الآخرين عن هذا الخلاص العظيم.

١- مصادر الخلاص

٢- أساس الخلاص

٣- طريق نوال الخلاص

٤- برهان نوال الخلاص

٥- تأكيد الخلاص

مصدر الخــــلاص : (محبة الله) الله المحب العظيم

أساس الخــــلاص : دم المسيح الكريم

طريق نوال الخلاص : الإيمان الحي القويم

برهان نوال الخلاص : السلوك النقي المستقيم

تأكيد نوال الخلاص : (كلمة الله) الحق الإلهي العظيم

١- مصدر الخلاص : الله المحب العظيم

إن الله المحب العظيم هو مصدر الخلاص.

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦).

«ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا»(رومية ٥: ٨).

لقد أكمل الله عمل الخلاص بسبب محبته الكثيرة وبسبب رحمته ونعمته التي أنعم بها علينا في المسيح يسوع. ومن الجدير بالذكر أنك لو سألت الكثيرين حتى من المؤمنين عن معنى كلمة نعمة لهالك جهلهم بمفهومها.

ذات مـرة سأل أحد الأخوة، وكان يقود إجتماعاً أسبوعياً لدرس الكتاب : ما معنى كلمة نعمة؟

وأجاب كل واحد بجواب لا أساس له في كلمة الله. قال واحد: إن النعمة تعني محبة الله. وقال ثان : إن النعمة تعني عناية الله .. وقال ثالث : إن النعمة تعني رعاية الله. كان أحد خدام الإنجيل حاضراً، فاستأذن الأخ القائد وقال : سألخص لكم معنى النعمة في جملة واحدة لتحفظوها «النعمة هي إحسان إلى إنسان لا يستحق الإحسان»

وهناك عدة نصوص كتابية تؤكد لنا أن الله خلصنا بسبب نعمته ورحمته. «لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله، ليس من أعمال كي لا يفتخر أحد» (أفسس٢: ٨ و ٩).

«الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية. وإنما أظهرت

الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل» (٢تيموثاوس١: ٩و ١٠).

«الله الذي هو غني في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها. ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح. بالنعمة أنتم مخلصون» (أفسس٢: ٤و ٥).

«مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لـرجاء حـي بقيامـة يسـوع المسـيح من الأموات. لميراث لا يفنى لا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم» (١بطرس١: ٣و ٤).

«ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه. لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس» (تيطس ٣: ٤و ٥).

٢- أساس الخلاص: دم المسيح الكريم

إن الخلاص مؤسس على عمل المسيح الكفاري الذي أتمّه فوق صليب الجلجثة. فالمسيح له المجد هو أساس الخلاص.

«فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وُضع الذي هو يسوع المسيح» (١كورنثوس ٣: ١١).

«وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص» (أعمال٤: ١٢).

«عالمين أنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح» (١بطرس ١: ١٨، ١٩)

«لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢كو ٥: ٢١).

٣- طريق نوال الخلاص : الإيمان الحي القويم

الإيمان هو الكيفية التي بها ينال الفرد خلاص الله.

«ولكن بدون إيمان لا يمكن إرضاوه لأنه يجب أن الذي يأتي إلى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازي الذين يطلبونه» (عبرانيين١١: ٦).

وهناك الكثير من نصوص الكتاب المقدس التي تؤكد أن الخلاص بالإيمان وحده.

«الذي يؤمن بالإبن له حياة أبدية. والذي لا يؤمن بالإبن لن يري حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يوحنا ٣: ٣٦).

«الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فله حياة أبدية» (يوحنا ٦: ٤٧).

عندما دخل حافظ سجن فيلبي مرتعداً إلى حيث كان بولس وسيلا سألهما قائلاً: "يا سيديّ ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟" .. فكان جواب بولس وسيلا «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص» (أعمال١٦: ٣٠و ٣١).

وقف رجل شيخ في أحد الإجتماعات وقال: لقد ظللت إثنين وأربعين عاماً أدرس وأبحث في حقائق كلمة الله حتى تعلمت ثلاثة حقائق. وأنصت الجميع ليعرفوا ما هي هذه الحقائق الهامة التي تعلمها ذلك الشيخ الوقور في هذه السنوات الطويلة. واستطرد الشيخ يقول، إن الحقائق التي تعلمتها هي:

أولاً: إنني لا أستطيع أن أفعل شيئاً لأجل خلاص نفسي.

ثانياً: إن الله لا يطالبني بعمل شيء لكي أخلص.

ثالثاً: إن الرب يسوع قد أكمل خلاصي فوق الصليب، وكل ما على أن أقبل هذا الخلاص بالإيمان.

«متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح» (رومية٣: ٢٤).

* إن الإيمان يعني الثقة الكاملة.

* إن الإيمان يعني القبول التام.

* إن الإيمان يعني التصديق المطلق.

* إن الإيمان يعني الثقة الكاملة: وهذا هو تعريف كاتب الرسالة إلى العبرانيين «وأما الإيمان فهو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا ترى» (عبرانيين١١: ١).

* الإيمان يعني القبول التام: وهذا هو ما نقرأه في إنجيل يوحنا «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله» (يو١: ١٢و ١٣).

* الإيمان يعني التصديق المطلق لشهادة الله عن المسيح «إن كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله أعظم لأن هذه هي شهادة الله التي قد شهد بها عن إبنه. من يؤمن بإبن الله فعنده الشهادة في نفسه. من لا يصدق الله فقد جعله كاذباً لأنه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله عن ابنه. وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في إبنه. من له الإبن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة» (١يوحنا ٥: ٩- ١٢).

علينا أن نحفظ في ذاكرتنا أن الخلاص هو قبول، وليس نتيجة جهد أو عمل، وهذا القبول يتم بالإيمان وحده، أكرر القول أن موت المسيح هو أساس خلاصنا، فلو لم يمت المسيح على الصليب ما كان لأحد خلاصاً. منذ سنوات كان أحد

خدام الرب يلقي سلسلة من الخدمات الخلاصية، وتكلم كثيراً عن موت المسيح على الصليب، وحتمية هذا الموت لخلاص الخطاة. وذات ليلة تقدم إليه أحد من الحاضرين وقال له: أنا لا أحب أن أسمع شيئاً عن الصليب. وكل ليلة وأنت تتكلم عنه.

لماذا لا تكلمنا عن المسيح كمثال، بدلاً من هذا الحديث المتكرر عن ضرورة الصليب. وأجاب خادم الرب بهدوء: وهل أنت مستعد أن تتبع المسيح إذا أنا تكلمت عنه كمثال؟ فأجاب ذلك الشخص: نعم أنا مستعد تماماً أن أسلك في خطواته. فأجاب خادم الرب: حسناً .. نفترض أنك من الآن ستبدأ الخطوة الأولى. فهيا نقرأ معاً كما هو مكتوب عن المسيح كمثال: «الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر» «١بطرس ٢: ٢٢". واستطرد خادم الرب يقول : «هل يمكنك أن تخطو هذه الخطوة .. أن تعيش بلا خطية وأن يخلو فمك من المكر؟» سكت ذلك الشخص لحظة وهو يفكر وأخيراً أجاب: كلا إنني لا أستطيع أن أحيا حياة العصمة من الخطية .. هل رأيت أن حاجتك الأولى والعظمى ليس إلى المسيح كمثال بل إلى المسيح كمخلص.

«وأما الذي لا يعمل (لأجل خلاص نفسه) ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر فإيمانه يحسب له براً» (رومية٤: ٥).

منذ سنوات سمع شاب أتعبته الخطية وأذلته عن خادم يعقد سلسلة إجتماعات خلاصية ويقدم فيها خلاص الله، فأسرع راكباً حصاناً ليذهب إلى البلد الذي تعقد به هذه الإجتماعات. ووصل الشاب والناس يخرجون من الخيمة بعد إنتهاء الإجتماع ... وكان ذلك الإجتماع آخر الإجتماعات. أسرع الشاب إلى خادم الرب باكياً وصارخاً بيأس سيدي ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟ وردّ خادم الرب: لقد جئت متأخراً يا ولدي ... وقال الشاب: أعرف أنني تأخرت ساعة عن موعد الإجتماع بسبب أمر لم يكن في قدرتي الخلاص

منه ... واستطرد خادم الرب قائلاً: كلا يا ولدي أنت لم تتأخر ساعة لقد تأخرت ألفي سنة ...

وفغر الشاب فاه ... وقال: ألفي سنة؟! واستمر الخادم في كلامه فقال: أجل يا ولدي إنك لا تستطيع أن تفعل شيئاً لأجل خلاص نفسك، فمنذ ألفى سنة تقريباً عمل الرب يسوع كل شيء إذ مات لأجلك على الصليب.

وبقى خادم الرب مع ذلك الشاب موضحاً له طريق الخلاص وقبل الشاب المسيح مخلصاً شخصياً لنفسه ومضى إلى بلدته فرحاً بخلاص الله.

٤- برهان الخلاص : السلوك التقي القويم

الخلاص ليس مجرد عقيدة عقلية. أو تعاليم كنسية أو صلوات فرضية. الخلاص تغيير جذري في حياة الفرد الذي يقبل المسيح.

«إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديداً» (٢كورنثوس٥: ١٧).

«لأنكم كنتم قبلاً ظلمة وأما الآن فنور في الرب» «أفسس٥: ٨».

إن برهان الخلاص هو التغيير في السلوك. المؤمن لا يستطيع أن يرى الناس إيمانه إلا بأعماله. ولكن علينا دائماً أن نذكر أن الأعمال الصالحة نتيجة الخلاص وليس أساساً أو وسيلة للخلاص. يقول بولس الرسول «لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كي لا يفتخر أحد. لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها (أفسس٢: ٨ - ١٠).

يتحدى يعقوب مدعي الإيمان قائلاً: «أرني إيمانك بدون أعمالك وأنا أريك بأعمالي إيماني» (يعقوب٢: ١٨)

ويقول الرب يسوع للمؤمنين به "من ثمارهم تعرفونهم. هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً. هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة. وأما الشجرة الردية فتصنع أثماراً ردية. لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة (متى٧: ١٦– ١٨).

٥- تأكيد الخلاص : (كلمة الله) الحق الإلهي العظيم

في بعض الحالات القليلة، وتحت تأثير التعاليم غير الكتابية لا يتأكد المؤمن أنه قد خلص، وقد يستمرفي جهله هذا لمدة من الزمان قصرت أم طالت، يسيطر عليه شعور الخوف وعدم اليقين. وهذا النوع من المؤمنين يقال عنهم «إنهم يعيشون في الظل» ومعظمهم من الذين كانوا يعيشون قبل الإيمان والتجديد حياة أدبية عالية فلما تجددوا لم يروا فارقاً كبيراً في حياتهم. وهناك أغلبية عظمى من هذا النوع من المؤمنين وعدم يقينهم بأنهم قد نالوا الخلاص يعود إلى التعاليم غير الكتابية التي تلقنوها وصدقوها.

هذا المؤمن المتجدد يجب أن يتأكد خلاصه. إن المؤمنين الذين يتمتعون بيقين الخلاص يعيشون لا في «الظل» بل في «نور الظهيرة». إنهم لما آمنوا تغيرت حياتهم وأصبحوا في النور، وتأكدوا أنهم قد انتقلوا من الظلمة إلى النور، وأن الله قد أهلهم لشركة ميراث القديسين في النور، ونقلهم من سلطان الظلمة إلى ملكوت ابن محبته، الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا (كولوسي١: ١٢، ١٤)

فالمؤمن المتجدد يستطيع أن يتأكد أنه نال الخلاص على أساس الحق الإلهي العظيم والحق الإلهي العظيم المعلن في الكتاب المقدس يرينا أن المؤمن يستطيع أن يتأكد من خلاصه وذلك على الأسس الآتية:

١- كلمة الله الصادقة ومواعيده الأمينة:

إن يقين المؤمن أساسه كلمة الله ومواعيده الأمينة. «ليس الله إنساناً فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم. هل يقول ولا يفعل. أو يتكلم ولا يفي» (عدد٢٣: ١٩).

يقول يوحنا الرسول في رسالته «من لا يصدق الله فقد جعله كاذباً لأنه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله عن إبنه. وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في إبنه. من له الإبن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة» (١يوحنا٥: ١٠- ١٢).

ثم يستطرد فيقول «كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية» (١يوحنا٥: ١٣).

وعلينا أن نلاحظ أن يوحنا لم يقل «لكي تأملوا» أو «لكي تظنوا» أو «لكي ترجوا» بل «لكي تعلموا» وهنا اليقين الكامل.

فالإنسان حين يؤمن بالرب يسوع مخلصاً شخصياً لنفسه يكون بهذا قد خلص بناء على كلمة الله «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦).

وما دامت كلمة الله تقول «كل من يؤمن»

فالمؤمن يقول بيقين «أنا أؤمن»

إذاً «أنا خلصت يقيناً»

لما قال الرب يسوع لبطرس «ابعد إلى العمق وألقوا شباككم للصيد» (لو٥: ٤)

قال بطرس «يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً ولكن على كلمتك (وهنا السر: على كلمتك) ألقى الشبكة» (لوقا٥: ٥).

سألوا شاباً اسمه جون ادوارد كيف تيقنت خلاصك؟ أجاب: لقد قال الرب يسوع «تعالوا إليّ يا جميع المتعبين..» فأتيت إليه متعباً بحمل خطاياي الثقيلة. وقال الرب يسوع «وأنا أريحكم» .. ولأن كلمته صادقة ووعده أمين «قد أراحني من ثقل ذنوبي وآثامي».

ذكر أحد خدام الإنجيل أنه بعد نهاية أحد الإجتماعات تخلّق شخص كانت تبدو عليه علامات الكآبة والحزن. سألته عن سبب حزنه فقال: إني أشك في نوالي خلاص الله. تكلمت إليه عن الخلاص، وعرفته أن خطاياه قد غفرت تماماً بدم المسيح ولكنه لم يتأثر بهذا الكلام وخرج حزيناً كما جاء في الليلة التالية عاد مهموماً وقال لي إنه بعد الصلاة معي، وبعد قبوله المسيح لم يزل يشك في نواله الخلاص. فتحدثت إليه عن تأكيد الخلاص، وأن هذا اليقين أساسه أن الرب قال، وأن مواعيده صادقة، لكنه لم يتأثر بما قلت، وكان كلامي بلا جدوى.

أخيراً ذكرت له يوحنا ٣: ١٦، وأريته أن الله قد وعد أن يعطي الحياة الأبدية لكل من يؤمن بالمسيح وبعمله الكفاري على الصليب ..وبدا أن كلامي لم يقنعه، ولكنه قبل أن يذهب طلب مني أن أصلي من أجله فوعدته بأني سأصلي من أجله، فهل يثق بي؟ أجاب: نعم أؤمن لأنك وعدتني بذلك. عندئذ قلت له: أليست وعود الله أصدق من وعدي؟ هل تصدق كلامي ولا تصدق مواعيد الله؟ وفهم الرجل غرضي، وأشرق عليه نور الحق الإلهي .. وقال وهو يهتف: نعم إن الله صادق في وعوده .. وقد آمنت بصدق كلمته، وعلى أساسها أنا الآن متيقن من نوالي خلاص الله، ومضى فرحاً يهلل بلسان حاله:

ثابت على مواعيـــــد الكتـــــاب   عالم بأنها عين الصواب

لست أخشى من شكوك وإرتياب   ثـابت على وعـــــود الله •

٢- التغيير الذي حدث في حياتك:

لا شك أن هناك تغييراً قوياً حدث في حياتك يوم قابلت الرب يسوع وقبلته مخلصاً شخصياً لك. لقد أصبحت تحب الخير وتكره الشر. وأنتصرت على خطايا كثيرة طالما هزمتك بقوة المسيح العامل فيك. وحياتك المتغيرة تؤكد خلاصك.

٣- عمل المسيح الكفاري العظيم.

يتيقن المؤمن خلاصه على أساس عمل المسيح الكفاري العظيم الذي أتمه على الصليب كما يقول بولس الرسول «الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته» (أفسس ١ : ٧) ويقول أيضاً «متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح» (رومية ٣ : ٢٤) هناك فوق الصليب سدد المسيح-كل عقاب خطايانا

قــد قضـــى ديني	كلـــــه الحمــــــل
حينما مــات لـــذا	قال قد كمـــــــل

هناك فوق الصليب سحق الرب الشيطان وقوات الظلام. وعلى أساس عمله الكفاري يتيقن المؤمن خلاصه.

هناك قصة تروى عن فتاة خرجت ذات مرة إلى الغابة فصادفها أسد يزأر فصرخت طالبة النجدة، وإذ بشخص يتقدم مضحياً بنفسه، رأى الرعب المتجسم على وجه الفتاة، والفزع الرهيب التي هي فيه أستل سيفه وطعن الأسد طعنة نجلاء فأرداه قتيلاً ... ووقفت الفتاة ترتعد من الخوف والفزع والرعب .. فنظر إليها منقذها وقال : لا داعي للخوف أو الفزع أو الرعب فقالت: لكني مازلت خائفة ومرتعبة قال المنقذ العظيم: لماذا الخوف يا ابنتي والأسد ميت أمام عينيك؟

لماذا الشك أيها المؤمن وقد هزم المسيح قوات الظلام. وقام منتصراً على الموت؟! إن عمله العظيم فوق الصليب هو أساس يقينك.

٤- شهادة الروح القدس:

يستطيع المؤمن أن يتيقن خلاصه على أساس شهادة الروح القدس داخله «من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة في نفسه» (١يوحنا٥ : ١٠).

٥- الأمثلة الكتابية:

الأمثلة في الكتاب المقدس كثيرة وهي ترينا أن كل من نال الخلاص تيقن من خلاصه. فالمرأة السامرية، ومريم المجدلية، وزكا العشار، وحافظ سجن فيلبي، وشاول الطرسوسي، واللص على الصليب. كلهم رددوا بصورة أو أخرى كلمات بولس الرسول «لهذا السبب أحتمل هذه الأمور أيضاً لكنني لست أخجل لأنني عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم» (٢تيموثاوس١ :١٢).

٦- قوة الله الحافظة:

إن قوة الله الحافظة تؤكد خلاص المؤمن. وهذا هو وعد الرب يسوع الأمين «خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي. أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي» (يوحنا ١٠: ٢٧- ٢٩).

«من سيفصلنا عن محبة المسيح. أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف. كما هو مكتوب إننا من أجلك نمات كل النهار - قد حسبنا مثل غنم للذبح. ولكننا في هذه جميعها يعظم إنتصارنا بالذي أحبنا. فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور

حاضرة ولا مستقبلة. ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا» (رومية ٨: ٣٥- ٣٩).

والآن يواجهنا سؤال: هل يحق للمؤمن أن يعترف أمام الناس بأنه قد خلص، أم يعتبر ذلك كبرياء وغرور؟

إعتراف المؤمن بالمسيح، وبنواله الخلاص أمر جوهري «لأنك إن إعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت. لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص» (رومية١٠: ٩، ١٠).

بعد أن خلص الرب مجنون كورة الجدريين من اللجئون الذي احتل جسده قال له: «إذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع بك الرب ورحمك» (مرقس٥: ١٩).

ويقول بطرس الرسول «بل قدسوا الرب الإله في قلوبكم مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف» (١بطرس٣ : ١٥).

يجدر بكل مؤمن أن يذكر أنه قد أخذ الخلاص، فلا فخر له إن إعترف بنواله هذا الخلاص الثمين. لأن الخلاص ليس من أعماله أو جهده بل هو هبة مجانية من الله فلا مجال للفخر، بل إن المجال كله هو الإفتخار بالرب وما عمله فوق الصليب. «من أفتخر فليفتخر بالرب» (١كورنثوس١: ٣١).

«وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم» (غلاطية ٦: ١٤)

أزمنة الخلاص

على رابح النفوس أن يعرف مفهوم الخلاص، أن يعرف أن مصدر الخلاص هو الله العظيم وأن أساس الخلاص هو شخص المسيح الكريم. وأن طريق الخلاص هو الإيمان الحي القويم. وأن برهان الخلاص هو السلوك النقي المستقيم. وأن تأكيد الخلاص هو الحق الإلهي العظيم.

لكن عليه كذلك أن يعرف أزمنة الخلاص

فالخلاص يحتوي على ثلاثة أزمنة: الماضي ؛ الحاضر ، المستقبل.

الخلاص ماضياً: هو الخلاص من عقاب الخطية.

الخلاص حاضراً: هو الخلاص من سلطان الخطية.

الخلاص مستقبلاً: هو الخلاص من الجسد الترابي.

الخلاص ماضياً:

الخلاص معناه «النجاة» .. فمن يخلص من الغرق معناه أنه «نجا من الغرق» ومن يخلص من النار معناه أنه «نجا من الحريق».

وحين ينال الفرد الخلاص ينجو من عقاب خطاياه.

«لأن أجرة الخطية هي موت. وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا لله» (رومية ٦: ٢٣).

إنه على أساس دم المسيح المسفوك يغفر الله كل خطايانا «الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا» .. وبهذا يخلص المؤمن نهائياً من دينونة الله القادمة. «إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح» (رومية ٨ : ١).

«الحق الحق أقول لكم أن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة» (يوحنا٥: ٢٤).

في كلمات ربنا نجد خمس حقائق ذكرها أحد خدام الرب:

الحقيقة الأولى: حقيقة سماع كلمة الله «من يسمع كلامي»

الحقيقة الثانية: حقيقة الإيمان بمحبة الله «يؤمن بالذي أرسلني» أي يؤمن بأن الله قد أرسل إبنه مخلصاً للعالم (يو٥: ٢٤، ١يوحنا ٤: ١٤).

الحقيقة الثالثة: حقيقة إمتلاك الحياة الأبدية «فله حياة أبدية».

الحقيقة الرابعة: حقيقة النجاة من الدينونة «ولا يأتي إلى دينونة».

الحقيقة الخامسة: حقيقة الإنتقال من الموت إلى الحياة «بل قد إنتقل من الموت إلى الحياة».

هذا كله في الماضي ... فالخلاص ماضياً هو النجاة من عقاب ونتائج الخطية.

الخلاص حاضراً:

الخلاص في الحاضر معناه التجديد .. أو الميلاد الثاني .. أو الخليقة الجديدة وهذه كلها ذات معنى واحد.

«لأننا كنا نحن أيضاً قبلاً أغبياء غير طائعين ضالين مستعبدين لشهوات ولذات مختلفة عائشين في الخبث والحسد ممقوتين مبغضين بعضنا بعضاً.

ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه. لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس. الذي سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا» (تيطس٣: ٣- ٦).

يقول الرب يسوع لنيقوديموس «الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله .. الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يوحنا ٣: ٣و ٥).

والميلاد من فوق، أو الميلاد من الماء الذي يرمز إلى كلمة الله، والروح القدس معناه أن يأخذ الإنسان طبيعة جديدة من الله.

«إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً» (٢كورنثوس ٥: ١٧).

فالمؤمن يخلص في الحاضر بالميلاد الثاني. إذ يعطيه الرب طبيعة جديدة يسميها بولس «الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق» (أفسس٤: ٢٤).

وهنا لابد أن نقول كلمة ذات أهمية قصوى هي أن الإنسان غير المتجدد يعيش بطبيعة واحدة، هي الطبيعة الساقطة. التي ورثها من آدم الأول. ولكن الإنسان المتجدد يعيش بطبيعتين .. الطبيعة الساقطة، ويسميها الكتاب «الإنسان العتيق»، والطبيعة الجديدة ويسميها الكتاب «الإنسان الجديد» وهناك صراع دائم بين الطبيعتين في داخل المؤمن كما يقول بولس الرسول «وإنما أقول اسلكوابالروح فلا تكملوا شهوة الجسد، لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون» (غلا٥: ١٦و ١٧).

فهناك طبيعتان في المؤمن الطبيعة القديمة التي ترفض الخضوع لإرادة الله وسيطرة الروح القدس، والطبيعة الجديدة التي تريد أن تعمل مشيئة الله والتسليم الكلي له. نقرأ في رسالة يوحنا الأولى نصين هامين:

النص الأول «إن قلنا أننا لم نخطئ نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا» (١يوحنا ١: ١٠) والنص الثانى:

«كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية..» (١ يوحنا ٣: ٩).

ويبدو النصان كأنهما متناقضان ولكن الواقع أنه لا تناقض هناك. فالخطية التي يسقط فيها المؤمن تنبع من طبيعته القديمة الساقطة الموروثة من آدم الأول ...

والحياة المنتصرة تنبع من الطبيعة الجديدة التي لا تستطيع أن تخطئ. والأصحاحان السابع والثامن من رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية يرسمان صورة لهذا الصراع ويقدمان الطريق إلى النصرة.

وعلينا أن نذكر الخلاص من سلطان الإنسان العتيق خلاص مستمر ...

«لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت إبنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته» (رومية ٥: ١٠).

أما الخلاص من عقاب الخطية قد تم بموت المسيح.

أما الخلاص من سلطان الخطية فيتم بإستمرار بحياة المسيح فينا.

وعندما قال بولس الرسول للمؤمنين في فيلبي «تمموا خلاصكم بخوف ورعدة» (فيلبي٢: ١٢) لم يكن يعني أن نتمم خلاصنا الفدائي، فهذا قد تم مرة وإلى الأبد على الصليب، بل كان يعني أن نتمم خلاصنا من سيادة الإنسان العتيق فينا وذلك بإعطاء الروح القدس مركز السيادة في حياتنا «ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون» (رومية ٨: ١٣).

الخلاص مستقبلاً:

* خلص المؤمن من عقاب الخطية بموت المسيح.

* وخلص من سلطان الخطية بالميلاد الثاني وسكنى الروح القدس فيه، والخلاص هنا مستمر.

* ولكنه سوف يخلص من الجسد الترابي عند مجيئ الرب يسوع المسيح. «فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء» (فيلبي٣: ٢٠و ٢١).

فهذه المرحلة من الخلاص هي مرحلة فداء الجسد كما يقول بولس الرسول «لأن الخليقة نفسها أيضاً ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله. فإننا نعلم أن كل الخليقة تئن وتتمخض معاً إلى الآن. وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً نئن في أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا» (رومية ٨: ٢١ - ٢٣).

في هذه المرحلة من مراحل الخلاص يقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير كما يقول بولس الرسول «هوذا سر أقوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير. في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير» (١كورنثوس١٥: ٥١، ٥٢).

عظمة الخلاص

إن الخلاص عظيم، وعظمته لا توصف بالألفاظ البشرية. قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين «فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره قد إبتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا. شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته» (عبرانيين٢: ٣و ٤).

فالخلاص عظيم بالنسبة لمن قام به: إن الذي أتم خلاصنا على الصليب هو ابن الله القدوس.

* «الذي كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يوحنا١: ٣).

* «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (فيلبي٢: ٦-٨).

* «الذي هو صورة الله غير المنظور .. فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق».(كولوسي ١: ١٥و ١٦).

* «الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي» (عبرانيين ١: ٣).

والخلاص عظيم بالنسبة لتكاليفه: لقد كلف الخلاص «دم المسيح الكريم» وهذا ثمن باهظ يعسر على الذهن البشري تصوره وإستيعابه.

«عالمين أنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح. معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم» (١بطرس١: ١٨- ٢٠).

إن أمر فدائنا كان موضوع المشورة الإلهية الأزلية ولذا فإن من يهمل هذا الخلاص ويرفضه سينال عقاباً رهيباً .

إن الخلاص مجاناً لا لأنه رخيص، بل لأننا نعجز عن تقديم أي مقابل له. فهو أثمن بكثير من الفضة والذهب، وليس في قدرتنا تقديم شيء مقابله لأن كل ما يمكن أن نقدمه سيبدو ضئيلاً بالنسبة لدم المسيح الكريم.

الفصل الخامس

كيف تتعامل مع النفوس

الفصل الخامس
كيف تتعامل مع النفوس

رابح النفوس عليه أن يعرف أمرين هامين، الأمر الأول: مركزه كرابح نفوس ... والأمر الثاني: كيف تتعامل مع النفوس.

مركزه كرابح نفوس

إن معرفة رابح النفوس لمركزه سيعطيه القدرة على الخدمة بثقة. ولقد ذكر الكتاب المقدس عدة أسماء لرابحي النفوس نذكرها فيما يلي:

١- **عمال:** «فإننا نحن عاملان مع الله وأنتم فلاحة الله. بناء الله» (١كورنثوس٣: ٩).

«اجتهد أن تقيم نفسك لله مزكى عاملاً لا يخزى مفصلاً كلمة الحق بالإستقامة» (٢تيموثاوس٢: ١٥).

٢- **سفراء:** «إذاً نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله» (٢كورنثوس٥: ٢٠).

٣- **جنود:** «فاشترك أنت في إحتمال المشقات كجندي صالح ليسوع المسيح» (٢تيموثاوس٢: ٣).

٤- **شهود:** «لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أعمال ١: ٨).

٥- **زارعون:** «هوذا الزارع قد خرج ليزرع» (متى١٣: ٣).

٦- **رابحو نفوس:** «رابح النفوس حكيم»(أمثال١١: ٣٠).

٧- **أنوار:** «لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاداً لله بلا عيب في وسط جيل معوج وملتوٍ تضيئون بينهم كأنوار في العالم» (فيلبي٢: ١٥).

٨- **صيادون:** «فقال يسوع لسمعان لا تخف من الآن تكون تصطاد الناس» (لوقا٥: ١٠).

٩- بناؤون: «حسب نعمة الله المعطاة لي كبناء حكيم قد وضعت أساساً وآخر يبني عليه ولكن فلينظر كل واحد كيف يبني عليه، فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وضع الذي هو يسوع المسيح» (١كو ٣: ١٠و ١١).

إذا عرفت مركزك كرابح للنفوس إذا عرفت أنك عامل مع الله، وسفير عن المسيح، وجندي في جيشه، وشاهد لخلاصه، وزارع لكلمته، ورابح للنفوس الهالكة، ونور يضيء لمجده، وصياد تصطاد لشبكته، وبناء لملكوته. فإن هذه المعرفة تعضدك وتعطيك الثقة حين تشهد للآخرين.

كيف تتعامل مع النفوس

إنه من الأهمية بمكان أن يتعلم رابح النفوس كيف يتعامل مع النفوس وهناك ثلاثة مدارس سآخذك إليها لكي تتعلم منها كيف تربح النفوس للمسيح.

مدرسة الرب يسوع:

في مدرسة الرب يسوع نجد نموذجاً عملياً للتعامل مع نفس محتاجة للخلاص .. هذا النموذج نراه في تعامل الرب مع المرأة السامرية.

ويجدر بنا أن نلاحظ أن الدافع الذي دفع الرب يسوع للذهاب إلى السامرة كان هو المحبة الموجودة في قلبه نحو الخطاة «وكان لابد له أن يجتاز السامرة» (يوحنا٤: ٤). لقد إجتاز السامرة تعمداً لأنه أراد أن ينقذ إمرأة من براثن الخطية، مع أنه كان في إمكانه أن يتخذ طريقاً آخر غير طريق السامرة. وقد كانت هناك عدة حواجز تقف حائلاً أمام ربح السامرية ولكن الرب حطم بمحبته وحكمته هذه الحواجز، ورابح النفوس ينبغي أن يعمل مدفوعاً بمحبته للنفوس الهالكة، وينبغي أن يكون حكيما في تعامله مع البعيدين. لقد وقفت عدة حواجز أمام ربح السامرية.

١- حاجز التعصب:

كان السامريون متعصبين ضد اليهود، كما كان اليهود متعصبين ضد

السامريين حتى أنهم رفضوا مراراً أن يقبلوا المسيح حتى قال يعقوب ويوحنا للمسيح «يارب أتريد أن نطلب أن تنزل نار من السماء وتأكلهم» يقول إنجيل يوحنا «لأن اليهود لا يعاملون السامريين» (يوحنا٤: ٩).

وقد إجتاز الرب بمحبته وحكمته حاجز التعصب.

٢- حاجز الدين:

كان السامريون يعبدون بكيفية تختلف كل الإختلاف عن الكيفية التي يعبد بها اليهود. كانوا لا يؤمنون إلا بكتب موسى، ويعبدون في هيكل منافس لهيكل أورشليم كما قالت السامرية للمسيح «أباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون أن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه» (يوحنا٤: ٢٠).

وقد حطم يسوع بحكمته هذا الحاجز المنيع.

٣- حاجز الجنسية:

اعتبر اليهود أن السامريين غرباء، حتى إن الرب يسوع نفسه بعد أن شفى الرجال العشرة البرص، ورجع واحد منهم كان سامرياً ليشكره. قال «ألم يوجد من يرجع ليعطي مجداً لله غير هذا الغريب الجنس ..» (لوقا١٧: ١٨)

لكن الرب لم يمنعه هذا الحاجز من الحديث إلى نفس ضائعة هالكة. لقد تحدث الرب إلى السامرية معلناً أن هذه مشيئة الآب. أن يربح البعيدين. وقد قال هذه الكلمات صريحة للتلاميذ حينما دعوه ليأكل معهم «قال لهم يسوع طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله» (يوحنا٤: ٣٤).

كيف تعامل الرب مع السامرية؟

كان الأسلوب الذي استخدمه الرب في ربح المرأة السامرية أسلوباً حكيماً للغاية فالمسيح هو «المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والمعرفة» .. فقد تدرج الرب في حديثه مع السامرية محركاً إرادتها، وعواطفها، وفكرها حتى أوصلها إلى الإعتراف الكامل بخطاياها، وأعدها لإعلان ذاته لها. والآن تعال معي نرى مراحل تعامل الرب مع السامرية.

أ ـ خاطبها موجهاً الكلام إلى إنسانيتها:

«فقال لها يسوع أعطيني لأشرب» (يوحنا٤: ٧).

هو الذي كال بكفه المياه يطلب من إمرأة سامرية غريبة الجنس أن تعطيه ليشرب. لماذا؟ ليريها حاجته إلى شيء يمكن أن تقدمه له. ففي تعاملك مع أي نفس إحذر التعالي .. بل ارفع من تتحدث إليه إلى مستوى من يستطيع تقديم خدمة لك.

لقد خاطب المسيح إنسانيتها .. أنت إنسانة، وأنا إنسان ... ويمكنك تقديم خدمة لي أنا الإنسان العطشان. لقد كان المسيح عطشاناً لا إلى الماء، بل إلى خلاص هذه السامرية المسكينة.

ولقد كان رد فعل السامرية هو التعجب من ذلك اليهودي الذي يتنازل لمستوى طلب خدمة من إمرأة سامرية فقالت له «كيف تطلب مني لتشرب وأنت يهودي وأنا إمرأة سامرية. لأن اليهود لا يعاملون السامريين» (يوحنا٤: ٩)

ب- خاطبها موجهاً الكلام إلى دافع حب الإستطلاع فيها:

«أجاب يسوع وقال لها لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذي يقول لك أعطيني لأشرب لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حياً» (يوحنا٤: ١٠).

قد دفعها لإستطلاع حقيقة شخصه «من هو الذي يقول لك أعطيني لأشرب».

ودفعها لإستطلاع حقيقة ما يمكنها أن تأخذه منه «لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حياً» وقد إمتلأت المرأة دهشة لكلام الرب يسوع فقالت له «يا سيد لا دلو لك والبئر عميقة. فمن أين لك الماء الحي» (يوحنا٤: ١١).

هنا نتعلم درساً هاماً هو أن توجيه الأسئلة التي تثير حب الإستطلاع هام جداً في ربح النفوس. فعلى رابح النفوس أن يثير حب المعرفة في النفس التي يريد ربحها للمسيح لتتفتح لسماع كلامه.

ج- خاطبها موجهاً الكلام إلى حاجتها:

إن كل نفس تحتاج إلى الإرتواء فأمور العالم لا تروي الروح البشرية.

"أجاب يسوع وقال لها: «كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً. ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية» (يوحنا ٤: ١٣و ١٤).

مع أن المرأة لم تدرك تماماً طبيعة الماء الذي يقدمه لها الرب. لكنها أحبت أن ترتوي منه فقالت للرب «يا سيد أعطنى هذا الماء لكي لا أعطش ولا آتي إلى هنا لأستقي» (يوحنا٤: ١٥).

وعلى رابح النفوس أن يثير الشوق في النفس التي يتعامل معها لتطلب ماء الحياة الأبدية بتعظيم قيمة خلاص الله ... الذي يحوي الغفران، والسلام، والفرح، والحياة الأبدية.

د- خاطبها موجهاً الكلام إلى ضميرها:

"إذهبي وإدعي زوجك وتعالي إلى ههنا" (يوحنا٤: ١٦)

هنا يضع الرب إصبعه على مكان الداء كطبيب ماهر. لم يقصد الرب أن يجرح مشاعر السامرية بل على العكس مدح صدقها. (يوحنا٤: ١٧و ١٨).

إن توجيه الحديث إلى ضمير الخاطئ لقيادته للإعتراف بأنه في حاجة إلى الخلاص أمر هام. فالخطية المكتومة هي العقبة والمانع الذي يمنع الكثيرين عن نوال الخلاص.

لقد قصد الرب بكلامه أن ترى شرها، والحياة الساقطة التي تحياها، وحاجتها إلى الغفران.

وقد أجابت المرأة «ليس لي زوج» (يوحنا٤: ١٧).

وهنا أمسك المسيح بيدها برفق مشجعاً إياها على الإعتراف الكامل بخطيتها فقال: «حسناً قلت ليس لي زوج. لأنه كان لك خمسة أزواج والذي لك الآن ليس هو زوجك هذا قلت بالصدق» (يوحنا ٤: ١٧و ١٨).

ما أكثر حنان الرب، لقد رأى في هذه المرأة الساقطة ناحية منيرة «هذا قلت بالصدق» ومدح هذه الناحية، وهكذا قادها إلى الإعتراف بخطيتها إذ قالت له: «يا سيد أرى أنك نبي» (يوحنا٤: ١٩) وباعترافها بأنه نبي إعترفت بخطيتها.

ح- أخيراً خاطبها موجهاً الكلام إلى روحها:

أرادت المرأة أن تغير موضوع الحديث بعد أن أعلن لها المسيح خطيتها «الذي لك الآن ليس هو زوجك» فسألت الرب يسوع سؤالاً قصدت به إثارة الخلاف، وكثيراً ما يلجأ الخاطئ الذي يرى شر قلبه وحاجته للخلاص إلى فتح موضوعات تختلف فيها الآراء في المذاهب المسيحية وقصده الهرب من مواجهة المسيح.

وهنا تظهر حكمة الرب يسوع التي يجب أن يتعلمها رابح النفوس، وهي أن لا يعطي فرصة للنفس التي يتعامل معها للتهرب من الموضوع الرئيسي، موضوع قبول المسيح مخلصاً. لقد قالت المرأة السامرية للمسيح «أباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون أن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه» (يوحنا٤: ٢٠).

«قال لها يسوع يا إمرأة صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب. أنتم تسجدون لما لستم تعلمون. أما نحن فنسجد لما نعلم. لأن الخلاص هو من اليهود. ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق. لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا» (يوحنا٤: ٢١- ٢٤).

هنا أراها الرب يسوع أنه:

❊ ليس المهم هو مكان السجود.

❊ بل المهم معرفة الإله الذي نسجد له.

❊ وأن السجود الحقيقي ينبغي أن يكون بالروح ووفقاً للحق الإلهي.

لقد سقطت كل أسلحة المرأة، وإعترفت بشرها، وإعترفت بأن المسيا المنتظر هو الذي سيخبرها بكل شئ ... أصبحت الآن مستعدة لمعرفة حقيقة المسيا إذ قالت

«أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي. فمتى جاء ذلك يخبرنا بكل شيء» (يوحنا ٤: ٢٥).

وهنا أعلن الرب ذاته للمرأة بإعتباره المسيا الآتي إلى العالم إذ قال لها «أنا الذي أكلمك هو» (يوحنا٤: ٢٦).

وإذ قبلت المرأة المسيح مخلصاً لنفسها. نسيت كل شيء يخص حياتها المادية، وأسرعت تنادي بإسمه للآخرين.

«فتركت المرأة جرتها ومضت إلى المدينة وقالت للناس. هلموا انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت. ألعل هذا هو المسيح» (يوحنا٤: ٢٨و ٢٩).

لقد تعلمت المرأة كيف تربح الآخرين للمسيح الذي ربحها وأستطاعت أن تجذب إليها أهل مدينتها «فخرجوا من المدينة وأتوا إليه» (يوحنا٤: ٣٠).

مدرسة بولس الرسول:

في مدرسة بولس الرسول نتعلم خمسة مبادئ هامة علينا أن نستخدمها في ربح النفوس للمسيح.

عندما قدم بولس الرسول دفاعه أمام الملك أغريباس، ذكر إختباره المجيد في لقائه بالرب في طريق دمشق، ثم ذكر كلمات الرب له في هذا الوقت الرهيب.

فتعال معي لنقرأ هذه الكلمات:

«.. لأني لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به. منقذاً إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم. لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين» (أعمال٢٦: ١٦- ١٨).

في هذا النص الثمين من كلمة الله نرى هدف الخدمة الحقيقية وهي تظهر في خمس دوائر:

١- دائرة فتح العيون .. «لتفتح عيونهم»

الخاطئ أعمى روحياً .. لا يقدر أن يرى ملكوت الله. وهو أعمى ذهنياً كما يقول بولس الرسول «ولكن إن كان إنجيلنا مكتوماً فإنما هو مكتوم في الهالكين. الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضئ لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله» (٢كورنثوس٤: ٣و ٤).

وعمل رابح النفوس أن يقود الخاطئ إلى المسيح ليفتح عينيه، لكي يرى الظلام الذي يعيش فيه، ويدرك مدى الخطر الأبدي الذي يتعرض له. «لأن الله الذي قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح» (٢كورنثوس٤: ٦).

٢- دائرة الرجوع من الظلمات إلى النور:

«كي يرجعوا من ظلمات إلى نور» (أعمال٢٦: ١٨).

الخاطئ يعيش في الظلمات.

ظلمة الإنغماس في الشر.

ظلمة الكراهية والحقد (١يوحنا ٢: ٨- ١١)

ظلمة النجاسة

ظلمة الجهل بحقيقة شره ومصيره الأبدي

وعمل رابح النفوس إرجاع النفوس الهالكة من ظلمات الخطية إلى نور المسيح.

وأول نور هو نور إتباعه وقبوله «ثم كلمهم يسوع أيضاً قائلاً أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة» (يوحنا ٨: ١٢).

والنور الثاني هو نور الرب الذي يشع ويضئ في حياتهم «لأنكم كنتم قبلاً ظلمة وأما الآن فنور في الرب اسلكوا كأولاد نور» (أفسس٥: ٨).

٣- دائرة الرجوع من سلطان الشيطان إلى الله

«كي يرجعوا .. من سلطان الشيطان إلى الله» (أعمال ٢٦: ١٨)

الخاطئ يعيش تحت سلطان الشيطان، كما كان اليهود يعيشون تحت سلطان فرعون في مصر.

ويقدم بولس صورة للخاطئ تحت سلطان الشيطان بكلماته «وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا. التي سلكتم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية. الذين نحن أيضاً جميعاً تصرفنا قبلاً بينهم في شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضاً» (أفسس٢: ١- ٣).

فالخاطئ تحت سيادة وسلطة الشيطان، ولابد أن تتم مبادلة جوهرية في حياته هي استبدال سلطان الشيطان بسلطان الله «كي يرجعوا .. من سلطان الشيطان إلى الله» فلا يكفي الرجوع من سلطان الشيطان بل لابد من الخضوع لسلطان الله.

والتحرر من سلطان الشيطان لا يمكن أن يتم إلا بقوة الله «شاكرين الآب الذي أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور. الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته» (كولوسي١: ١٢و ١٣).

يقول بولس الرسول موصياً ابنه تيموثاوس «وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقاً بالجميع صالحاً للتعليم صبوراً على المشقات. مؤدباً بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق. فيستفيقوا من فخ إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته» (٢تيموثاوس٢: ٢٤و ٢٥).

٤- دائرة نوال غفران الخطايا:

«حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا» (أعمال٢٦: ١٨).

الخطية حمل ثقيل، قال عنها داود «لأن آثامي قد طمت فوق رأسي كحمل ثقيل أثقل مما أحتمل» (مزمور ٣٨: ٤) ولا يمكن أن يرتاح الخاطئ من هذا الحمل الثقيل إلا بالغفران.

والغفران هو البركة التي لو تمتع بها يهوذا لأضحى في مكانة بطرس الرسول.

ولا سبيل لنوال الغفران إلا بالمسيح المصلوب، وفاعلية دمه الكريم «له يشهد جميع الأنبياء إن كل منَ يؤمن به ينال بإسمه غفران الخطايا» (أعمال ١٠: ٤٣).

«الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا» (أفسس١: ٧).

والغفران يعني أن الله يسامح الخاطئ لأجل المسيح ولا يعود يذكر خطاياه أو تعدياته فيما بعد.

وعمل رابح النفوس هو قيادة النفس التي يتعامل معها لتنال الغفران.

٥- دائرة نوال النصيب الأبدي مع القديسين:

هناك نصيبان، نصيب الأشرار الذين رفضوا خلاص الله في المسيح، وعن هذا النصيب المخيف الرهيب نقرأ الكلمات «وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار الكبريت الذي هو الموت الثاني» (رؤ٢١: ٨).

ونصيب المقدسين، وهم المؤمنون بالرب يسوع المسيح الذين إشتراهم بدمه، وخصصهم الله لنفسه. وعن هذا النصيب نقرأ الكلمات «ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء... وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم. وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون في ما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت. وقال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شيء جديداً" (رؤ٢١: ١- ٥).

كتب بولس الرسول إلى المؤمنين في أفسس يقول «الذي فيه أيضاً (أي المسيح) نلنا نصيباً معينين سابقاً حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته» (أفسس١: ١١).

وكتب بطرس الرسول وصفاً لنصيب المقدسين فقال «مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم» (١بطرس١: ٣و ٤).

على رابح النفوس معرفة هذه الدوائر الخمسة، وقيادة النفس التي يتعامل معها لمعرفتها.

ويجدر بنا أن نقول أن خدمة بولس لم تشمل هذه الدوائر فقط بل إنه أمتد إلى دائرة الشهادة عن كل ما يتعلق بشخص المسيح.

* عن شخصه
* عن لاهوته
* عن تجسده
* عن صلبه
* عن قيامته
* عن مجيئه الثاني
* عن ملكه الألفي السعيد

فالمسيح كان موضوع كرازة بولس من ألفها إلى يائها لذلك كتب إلى الكورنثوسيين قائلاً: «لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً» (١كورنثوس٢: ٢) ولنلاحظ أن بولس قدم شهادته للملك أغريباس ونحن لا نعرف إن كان أغريباس قد قبل الرسالة أم رفضها .. لكن الدرس الذي لنا هنا هو أن نشهد عن الرب يسوع لكل من يقودنا الروح القدس للشهادة له.

«لأننا رائحة المسيح الذكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون. لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة» (٢كورنثوس٢: ١٥و ١٦).

مدرسة الملك سليمان:

أعطى الله سليمان حكمة لم يعطها لأحد سواه. والملك سليمان يقدم لنا بحكمته المعطاة له من الله عدة مبادئ عملية لتحقيق النجاح في ربح النفوس في سفر الجامعة الأصحاح الحادي عشر.

١- مبدأ الزرع والحصاد:

«ارم خبزك على وجه المياه فإنك تجده بعد أيام كثيرة» (جامعة١١: ١).

وهذا المبدأ يتفق مع كلمات بولس الرسول «فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً» (غلاطية٦: ٧).

إنها حقيقة عملية إن من لا يزرع لا يحصد.

٢- مبدأ الزرع بوفرة:

«أعط نصيباً لسبعة ولثمانية أيضاً لأنك لست تعلم أي شر يكون على الأرض» (جامعة١١: ٢).

«إذاً يا إخواتي الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب» (١كورنثوس١٥: ٥٨).

٣- مبدأ النتائج الطبيعية:

«إذا إمتلأت السحب مطراً تريقه على الأرض ..» (جامعة١١: ٣)

فتشبعك الشخصي بكلمة الرب، سيؤهلك لتقديم رسالة بغنى. ورابح النفوس يجب أن يحفظ الكثير من نصوص الكتاب المقدس التي تساعده على التعامل مع النفوس.

وأذكر أن كلمة الله هي «سيف الروح» أي سيف الروح القدس الذي تستخدمه في التعامل مع الناس «لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطي زرعاً للزارع وخبزاً

للآكل. هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي، لا ترجع إلى فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح في ما أرسلتها له» (أشعياء ٥٥: ١٠و ١١).

٤- مبدأ عدم النظر إلى الظروف:

«من يرصد الريح لا يزرع ومن يراقب السحب لا يحصد» (جامعة١١: ٤).

لا تنظر إلى الظروف. بل أزرع كلمة الله في وقت مناسب وغير مناسب كما يقول بولس الرسول لإبنه تيموثاوس «أنا أناشدك إذاً أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته. أكرز بالكلمة أعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب» (٢تيموثاوس٤: ١و ٢).

إن إبليس سيحاول أن يدفعك إلى السكوت، والنتيجة ضياع فرص الشهادة.

إن الله يقول "أكرز بالكلمة أعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب".

فاذكر كلمات مردخاي لأستير «لأنك إن سكت سكوتاً في هذا الوقت يكون الفرج والنجاة لليهود من مكان آخر وأما أنت وبيت أبيك فتبيدون ومن يعلم إن كنت لوقت مثل هذا وصلت إلى الملك» (أستير٤: ١٤).

٥- مبدأ العمل بإيمان:

«كما أنك لست تعلم ما هي طريق الريح ولا كيف العظام في بطن الحبلى كذلك لا تعلم أعمال الله الذي يصنع الجميع» (جامعة١١: ٥).

يقول الله لرابح النفوس . أزرع وأترك النتائج لي.

لقد أمرنا الرب يسوع أن نذهب ونكرز بالإنجيل. وترك مسئولية الإيمان بالكرازة للنفس التي تسمع الكرازة «من آمن وأعتمد خلص»

رابح النفوس يزرع ... الله هو الذي يخلص.

«فمن هو بولس ومن هو أبلوس. بل خادمان آمنتم بواسطتهما وكما أعطى الرب لكل واحد. أنا غرست وأبلوس سقى لكن الله كان ينمي. إذاً ليس الغارس شيئاً ولا الساقي بل الله الذي ينمي» (١كورنثوس٣: ٥- ٧).

٦- مبدأ العمل بمداومة وإجتهاد:

«في الصباح أزرع زرعك وفي المساء لا ترخ يدك لأنك لا تعلم أيهما ينمو هذا أو ذاك أو أن يكون كلاهما جيدين سواء» (جامعة١١: ٦). لاحظ القول «لأنك لا تعلم أيهما ينمو».

إن وظيفتك كرابح نفوس أن تزرع الكلمة بدون كلل أو ملل، عالماً أن الرب هو الذي ينمي.

«فلا نفشل في عمل الخير. لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل» (غلاطية٦: ٩).

٧- مبدأ إنقاذ النفوس الهالكة:

هذا المبدأ نجده في سفر الأمثال «أنقذ المنقادين إلى الموت والممدودين للقتل. لا تمتنع. إن قلت هوذا لم نعرف هذا أفلا يفهم وازن القلوب وحافظ نفسك ألا يعلم فيرد على الإنسان مثل عمله» (أمثال٢٤: ١١و١٢).

إن الله يطالبنا بإنقاذ الخطاة المنقادين إلى الموت سواء كنا نعرفهم أو لا نعرفهم ولا عذر لمن يتوقف أو يمتنع عن العمل لربح الهالكين.

قال الله لحزقيال النبي «يا ابن آدم قد جعلتك رقيباً لبيت إسرائيل. فاسمع الكلمة من فمي وانذرهم من قبلي. إذا قلت للشرير موتاً تموت وما أنذرته أنت ولا تكلمت إنذاراً للشرير من طريقه الرديئة لاحيائه فذلك الشرير يموت بإثمه أما دمه فمن يدك أطلبه. وإن أنذرت أنت الشرير ولم يرجع عن شره ولا عن طريقه الرديئة فإنه يموت بإثمه. أما أنت فقد نجيت نفسك» (حزقيال٣: ١٧- ١٩) هذه هي المبادئ التي يجب أن يتعلمها رابح النفوس ليخرج للعمل للرب زارعاً كلمة الرب منتظراً بإيمان الحصاد الثمين.

الفصل السادس

النواحى الإيجابية والسلبية فى ربح النفوس

الفصل السادس

النواحى الإيجابية والسلبية

فى ربح النفوس

فى هذا الفصل سنذكر النواحي الإيجابية والسلبية فى العمل الفردى لربح النفوس، هناك خمسة عشر حقيقة فى العمل الفردى يجب أن يعرفها كل رابح للنفوس.

١- يجب أن يتعلم الأصغاء بانتباه وصبر إلى الشخص الذى يتحدث معه مهما طال الحديث. وعليه أن يميز بين مجرد الحديث التافه الذى يهدف إلى التهرب من سماع كلمة الله التى لا يرغب الخاطئ فى سماعها. وبين الحديث الذى يعلن حاجة الخاطئ.

٢- يجب أن يعرف ويتدرب على كيفية استخدام الكتاب المقدس بسهولة، وبثقة وبسرعة لكى لا يعطى مجالاً للشخص الذى يتعامل معه أن يفكر فى حديث أو أسئلة تبعده عن الموضوع الرئيسى، موضوع الخلاص. وسنفرد فصلاً لهذا الأمر الهام.

٣- يجب أن يعرف كيف يُظهر للنفس التى يقودها للمسيح حاجتها للخلاص، وأن يعلن بوضوح أن يسوع هو الجواب الوحيد لكل تساؤل وحيرة. وهو المخلص الوحيد الذى يحتاج إليه الخاطئ لكى يخلص.

٤- يجب أن يضع فى ذاكرته أن الإنسان البعيد عن الله هو:

❊ متكبر

❊ جاهل ـ رغم تظاهره بأنه يعرف كل شئ

* غير قانع بحالته.

* خاطئ مهما بدا مؤدباً أو مهذباً.

* مخدوع لا يعرف خطورة حالته ولا مصيره.

* يرغب فى الهروب من محضر الله، ولا يريد أن يسمع كلامه.

* لا يفهم بسهولة كلمة الله فيجب تقديمها إليه بوضوح وبساطة.

٥- يجب أن يدرب نفسه على أن لا يهاجم مذهباً، أو طائفة، أو عقيدة، بل يتكلم إيجابياً عن الرب يسوع بكل محبة، وصبر وإخلاص.

٦- يجب أن يكون جاداً فلا يسمح لأى هزل وهو يتعامل مع الخاطئ، وأن يكون صريحاً فى كلامه، فيقدم كلام الله بلا خوف كمن له سلطان، معتمداً على صدق كلمة الله واثقاً أنه «هكذا قال الرب».

٧- يجب أن يكون ضابطاً لنفسه، لا يغضب، ولا يثور إذا تحداه من يتعامل معه.. إذا غضبت فقد فقدت قوة الإقناع.. والوداعة أمر هام فى التعامل مع غير المتجددين.

٨- لا يجب أن يجادل، أو يسمح بالمناقشة الجدلية لمحض الجدل، إلا إذا كان السؤال المقدم سؤالاً مخلصاً هدفه المعرفة الحقيقية. «والمباحثات الغبية والسخيفة إجتنبها عالماً أنها تولد خصومات. وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقاً بالجميع صالحاً للتعليم صبوراً على المناقشات» (٢ تيموثاوس ٢: ٢٣ - ٢٤).

٩- إذا إحتج الشخص الذى تتعامل معه بسوء تصرف أحد المؤمنين فعليك أن توضح له ما يلى:

* أنه ليس أحد كامل إلا الله.

* المؤمن ينمو كل يوم، ومع نموه فى النعمة سيترك هذا الضعف أو ذاك.

* أننا لسنا ديانين للناس، وكل واحد سوف يعطى عن نفسه حساباً لله.

* الشيطان يضع أمام الراغبين فى الخلاص أخطاء بعض المؤمنين ويجسمها لكى يبعدهم عن طريق الخلاص.

* إذا كان المؤمنون فى الكنيسة لهم زلات وهفوات، فليذكر أن الخطاة فى العالم غارقين فى الشر والإجرام.

١٠- يجب أن يتدرب على استخدام الظروف التى هو فيها، والمواقف المحيطة به، لكى يجد الباب المفتوح للبدء فى الحديث عن الخلاص، وهذا ما فعله بطرس يوم الخمسين.

١١- يجب أن يعرف أنه عندما يحمر الحديد بعد وضعه فى النار، فإن الحداد يسرع بتشكيله بالكيفية التى يريدها، وهكذا متى نخس القلب بتأثير كلمة الله، أو تحطم بسبب موت عزيز، أو بسبب مرض قاسى، وتجربة شديدة، فإن على رابح النفوس أن يسرع بقيادة الشخص إلى الحق الإلهى، والطرق على قلبه بمطرقة الكلمة ليقرر قبول المسيح مخلصاً لنفسه.

١٢- يجب على رابح النفوس أن يقود الشخص إلى الثقة بكلمة الله من جهة إيمانه وخلاصه، وأن لا يسمح أن تكون ثقة الشخص بعاطفته ومشاعره فالثقة بالعاطفة تتلون وتتبدل، أما الثقة بكلمة الله فثابتة وراسخة. فلا تقبل قول من تتعامل معه «أنا أحس» أو «أنا أشعر».. فالعواطف متقلبة، أما ثبات القلب على مواعيد الله فهو ضرورة.

نحن لا نخلص بالعواطف، بل بالإيمان القلبى بصدق مواعيد الله. قال أحدهم «إن ثقة العاطفة شهر، أما ثقة القلب والعقل على أساس كلمة الله فإلى الدهر».

١٣- يجب عدم إطالة الكلام أو أستخدام البراهين العقلية والفلسفية فى الإقناع. يقول بولس الرسول «وإنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة الله، لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً.. وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة. لكى لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله» (١ كورنثوس ٢: ١ - ٥) كلمة الله هى السيف الوحيد البتار الذى ينجح فى شق القلوب وحثها للخلاص.

١٤- قُد من تتكلم معه إلى قبول المسيح المخلص لا مجرد معرفة طريق الخلاص، أو معلومات عن الخلاص. نحن لا نلقى شبكة الصيد فى البحر ونتركها، وإنما نسحبها ممتلئة سمكاً.

١٥- لا تقل للشخص الذى تتعامل معه لقيادته للمسيح بأنه نال الخلاص وصار إبناً لله، بل قده برفق ليعترف بنواله الخلاص.

كيف تبدأ المقابلة وكيف تنهيها؟

قد يجد بعض رابحى النفوس صعوبة فى بدء الحديث مع الأشخاص الذين يتقابلون معهم، ولكن هذه الصعوبة ستزول مع الزمن والممارسة المتكررة. وسأقدم فيما يلى بعض التوجيهات عن كيفية البدء فى الحديث مع شخص تريد ربحه للمسيح، وكيفية إنهاء هذا الحديث.

١- لا نستغرب أية وسيلة تبدأ بها الكلام فالأمر محتاج إلى الصلاة، والتفكير واختيار الأفضل. ويمكنك أن تبدأ ببعض هذه الأفكار.

* «أنا كنت أظن أن الإنسان يمكنه أن يخلص بأن يكون تقياً، وأن لا يؤذى أحداً، وأن يجرب أن يحفظ الوصايا. فهل أنت تفتكر نفس الشئ؟»

ومن هنا تبدأ الحديث عن عدم إمكانية الخلاص بالصلاح الذاتي. (أعمال ١٠ ولوقا ١٨: ٩ - ١٤).

* إذا جاء المسيح الآن فأين سيكون مصيرك؟

* إذا لا سمح الله مت فجأة فأين ستقضى أبديتك؟

* هل يمكن أن تقول لى لماذا مات المسيح على الصليب؟

وعندما يجيب: لكى يخلصنا من خطايانا. أسأله: هل أنت مخلّص؟ واستمر فى تقديم رسالة الخلاص له.

٢- لتكن نبرات المحبة فى صوتك، وليكن الإهتمام واضحاً في حديثك.. لا تواجه الشخص الذى تتكلم معه بالقول «أنت خاطئ هالك فهل تريد أن أشرح لك طريق الخلاص» أو «أنت ذاهب إلى جهنم بسبب خطاياك. فهل أشرح لك طريق النجاة» هذا أسلوب ردئ فى بدء الحديث، إنه أسلوب منفر لا تستخدم مثل هذا الأسلوب لأن «رابح النفوس حكيم».

٣- أستخدم تأملك اليومى فى كلمة الله كباب للحديث. ويمكنك أن تبدأ الحديث مع شخص بالكلمات «فى قراءتى اليوم فى الإنجيل قرأت آية مشجعة أخذت منها بركة فهل تحب أن أشاركك فيها. ومن هنا تبدأ الحديث عن الخلاص.

بعض التوجيهات لإنهاء المقابلة:

إذا قبل الشخص الذى تتعامل معه لتربحه للمسيح كلامك فعليك:

١- أن تصلى معه ليعترف بخطاياه ويقبل المسيح مخلصاً شخصياً لنفسه، وتقوده إلى الصلاة بكلمات قليلة.

٢- إذا تأكد إنه نال الخلاص فقده لكى يشكر الله.

٣- صل من أجل ظروفه، فهذا سيريحه إذ يعرف أن مشاكله ذكرت أمام الله.

٤- أترك معه بعض نصوص الكتاب ليرجع إليها ويحفظها عن ظهر قلب.

«وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه. الذين ولدوا ليس من دم (بالوراثة) ولا من مشيئة جسد (أى بالأعمال الحسنة والقوة البشرية)، ولا من مشيئة رجل بل من الله» (يوحنا ١ : ١٢ – ١٣).

«آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص» (أعمال ١٦ : ٣١).

«لأنك إن أعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت» (رومية ١٠ : ٩).

إن حفظه لهذه النصوص سيقوى إيمانه، ويرسخ فى قلبه يقين خلاصه.

الفصل السابع

كيفية إستخدام الكتاب المقدس في ربح النفوس

الفصل السابع

كيفية إستخدام الكتاب المقدس فى ربح النفوس

سلاح رابح النفوس هو كلمة الله: «وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله» (أفسس ٦: ١٧) فإذا كانت كلمة الله هى سلاح رابح النفوس، فلابد لرابح النفوس أن يتدرب على كيفية إستخدام الكتاب المقدس ليستطيع أن يجد النصوص الكتابية التى يستخدمها مع النفس التى يتعامل معها بسرعة وسهولة وثقة.

يقول بطرس الرسول فى رسالته: «بل قدسوا الرب فى قلوبكم، مستعدين دائماً لمجاوبـة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم بوداعة وخوف» (١ بط ٣: ١٥).

والإستعداد الدائم يتطلب التدريب الدائم على إستخدام الكتاب المقدس. يقول أحد المؤمنين الأفاضل أنه توجد أربعة أشياء فى الكتاب المقدس يجب أن يعرفها كل من يريد أن يكون رابحاً للنفوس.

١ - يجب على رابح النفوس أن يعرف كيف يستخدم كتابه المقدس، ويعرف موضع النصوص الكتابية التى يستخدمها ليُرى من يتعامل معهم حاجتهم إلى المخلص يسوع المسيح.

٢- يجب على رابح النفوس أن يعرف كيف يستخدم كتابه المقدس لكى يُرى من يتعامل معهم أن الرب يسوع هو المخلص الوحيد والشفيع الوحيد، وأنه الطريق الوحيد الذى لا طريق سواه. وهذا ما قاله الرب يسوع فى كلماته: «أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى» (يوحنا ١٤: ٦).

وبطرس الرسول يؤكد هذه الحقيقة بقوله: «وليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص» (أعمال ٤: ١٢).

وكما أوضح بولس الرسول أيضاً فى رسالته إلى تيموثاوس: «لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح» (١ تيموثاوس ٢: ٥).

ويوحنا الرسول يذكر لنا أيضاً بهذا الصدد: «إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا...». (١يوحنا ٢: ١ و ٢)

٣- يجب على رابح النفوس أن يعرف كيف يستخدم كتابه المقدس لكى يُرى من يتعامل معهم أن الرب يسوع المسيح هو الجواب الوحيد لكل مشاكل الحياة.

وسأقدم فيما يلى طريقة سهلة لاستخدام الكتاب المقدس فى ربح النفوس.

طريقة سهلة لاستخدام الكتاب المقدس

الطريقة السهلة لاستخدام كتابك المقدس فى ربح النفوس هى:

١- أن يكون لك كتابك الخاص، وأن تضع ألواناً وعلامات مميزة للآيات التى تستخدمها لتقودك الآية الأولى إلى الثانية والآية الثانية إلى الثالثة. والثالثة إلى الرابعة... وهكذا.

٢- أبدأ الحديث عن أن الكتاب المقدس يتكون من ٦٦ سفراً وكل سفر له غرض. فالتكوين هو سفر البداءات، بداية الخليقة، وبداية الخطية، وبداية الخلاص، وبداية كل شئ. وسفر الخروج هو سفر الفداء، وهو يرينا أن فداء الشعب القديم من أرض مصر كان على أساس ذبح خروف الفصح، أى على أساس دم المسيح: لأن فصحنا أيضاً المسيح

قد ذبح لأجلنا (١ كورنثوس ٥: ٧) وسفر اللاويين يرينا عمل المسيح وذبيحة السلامة الذى صنع السلام بيننا وبين الآب، وهو أيضاً ذبيحة الإثم الذى يغفر كل آثام الإنسان العتيق فى حياتنا ثم إذا إنتقلنا إلى آخر سفر فى الكتاب المقدس، سفر رؤيا يوحنا، وهو سفر النهايات. فكما رأينا الأرض الأولى والسماء الأولى فى سفر التكوين، نرى الأرض الجديدة والسماء الجديدة فى سفر الرؤيا.

وكما رأينا الإنسان مطروداً من جنة عدن بسبب خطيته فى سفر التكوين نراه عائداً إلى المدينة السماوية على حساب دم المسيح فى سفر الرؤيا وهكذا يبدو لنا روعة وحدة الكتاب المقدس وحكمة خطة الله الأزلية لخلاص الإنسان.

ولكن ما يعنينا هنا على الخصوص أن نأخذ نموذج سهل نستعين به فى ربح النفوس من رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، لأن هذه الرسالة تتفرد شرح خطة الخلاص بطريقة فريدة وسهلة وواضحة.

وأكرر هنا أن على رابح النفوس أن يقرأ بعناية، ويدرس بأهتمام، ويخطط ويسجل الشواهد فى رسالة بولس إلى أهل رومية لكى يكون مستعداً للتعامل مع النفوس البعيدة.

وسننقل فوتوغرافياً بعض إصحاحات رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية مبينين عليها خطة الخلاص كما أوضحها بولس الرسول فى هذه الرسالةالثمينة لتسهل عليك متابعتها. فارسم خريطة طريق الخلاص فى كتابك المقدس كما جاء فى رسالة رومية، ورتبها كما يلى:

أبدأ من رومية ٣: ١٠ -١٢ وأكتب بجانبه العدد الذى ستنتقل إليه وهو رومية ٣: ٢٣. ثم أكتب بجانبه العدد الذى ستنتقل إليه وهو رومية ٥: ١٢، وبجانبه أكتب ٦: ٢٣، وبجانبه أكتب ٥: ٨، ثم بجانبه أكتب ١٠: ٩ - ١٣، بعد هذا أكتـب يوحنـا ١: ١٢ و ١٣، وأخـيراً بجانب يوحنا ١: ١١ و ١٢ أكتب ١ يوحنا ٥: ٩ - ١٣.

الأَصْحَاحُ الثَّالِثُ

١٠ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. ١١ لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. ١٢ الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ. ١٣ حَنْجَرَتُهُمْ قَبْرٌ مَفْتُوحٌ. بِأَلْسِنَتِهِمْ قَدْ مَكَرُوا. سِمُّ الأَصْلاَلِ تَحْتَ شِفَاهِهِمْ. ١٤ وَفَمُهُمْ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَمَرَارَةً. ١٥ أَرْجُلُهُمْ سَرِيعَةٌ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ. ١٦ فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسُحْقٌ. ١٧ وَطَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ. ١٨ لَيْسَ خَوْفُ اللهِ قُدَّامَ عُيُونِهِمْ". ١٩ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا يَقُولُهُ النَّامُوسُ فَهُوَ يُكَلِّمُ بِهِ الَّذِينَ فِي النَّامُوسِ، لِكَيْ يَسْتَدَّ كُلُّ فَمٍ، وَيَصِيرَ كُلُّ الْعَالَمِ تَحْتَ قِصَاصٍ مِنَ اللهِ. ٢٠ لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ. ٢١ وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ، ٢٢ بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ. ٢٣ إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، ٢٤ مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ

اَلَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، ٢٥ الَّذِي قَدَّمَهُ اللّٰهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللّٰهِ. ٢٦ لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ. ٢٧ فَأَيْنَ الافْتِخَارُ؟ قَدِ انْتَفَى. بِأَيِّ نَامُوسٍ؟ أَبِنَامُوسِ الأَعْمَالِ؟ كَلاَّ. بَلْ بِنَامُوسِ الإِيمَانِ. ٢٨ إِذًا نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ. ٢٩ أَمِ اللّٰهُ لِلْيَهُودِ فَقَطْ؟ أَلَيْسَ لِلأُمَمِ أَيْضًا؟ بَلَى، لِلأُمَمِ أَيْضًا ٣٠ لأَنَّ اللّٰهَ وَاحِدٌ، هُوَ الَّذِي سَيُبَرِّرُ الْخِتَانَ بِالإِيمَانِ وَالْغُرْلَةَ بِالإِيمَانِ.

٣١ أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ.

رومية ٣: ١٠ - ٣١

الأصحاحُ الخَامِسُ

٨ولكنَّ اللّهَ بيَّنَ محبَّتَهُ لَنا، لأنَّهُ ونحنُ بعدُ خُطاةٌ ماتَ المَسيحُ لأجلِنا. ٩فبالأَولى كثيرًا ونحنُ مُتبرِّرونَ الآنَ بدمِهِ نخلُصُ بهِ مِنَ الغضَبِ! ١٠لأنَّهُ إنْ كُنّا ونحنُ أعداءٌ قد صولِحنا مع اللّهِ بموتِ ابنِهِ، فبالأَولى كثيرًا ونحنُ مُصالَحونَ نَخلُصُ بحياتِهِ! ١١وليس ذلكَ فقط، بل نفتَخِرُ أيضًا باللّهِ، برَبِّنا يَسوعَ المَسيحِ، الّذي نِلنا بهِ الآنَ المُصالَحَةَ. ١٢مِنْ أجلِ ذلكَ كأنَّما بإنسانٍ واحِدٍ دَخَلَتِ الخَطيَّةُ إلَى العالَمِ، وبالخَطيَّةِ المَوْتُ، وهكذا اجتازَ المَوْتُ إلَى جميعِ النّاسِ، إذ أخطأَ الجميعُ. ١٣فإنَّهُ حتَّى النّاموسِ كانَتِ الخَطيَّةُ في العالَمِ. علَى أنَّ الخَطيَّةَ لا تُحسَبُ إنْ لم يَكُنْ ناموسٌ. ١٤لكن قد مَلَكَ المَوْتُ مِنْ آدَمَ إلَى موسَى، وذلكَ علَى الّذينَ لم يُخطِئوا علَى شِبهِ تعَدّي آدَمَ، الّذي هو مِثالُ الآتي. ١٥ولكن ليس كالخَطيَّةِ هكذا أيضًا الهِبَةُ. لأنَّهُ إنْ كانَ بخَطيَّةِ واحِدٍ ماتَ الكَثيرونَ، فبالأَولى كثيرًا نِعمَةُ اللّهِ، والعَطيَّةُ بالنِّعمَةِ الّتي بالإنسانِ الواحِدِ يَسوعَ المَسيحِ، قد ازدادَتْ للكَثيرينَ! ١٦وليس كما بواحِدٍ قد أخطأَ هكذا العَطيَّةُ. لأنَّ الحُكمَ مِنْ واحِدٍ للدَّينونَةِ،

وَأَمَّا الْهِبَةُ فَمِنْ جَرَّى خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّبْرِيرِ. ١٧لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ! ١٨فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هكَذَا بِبِرّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ. ١٩لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا. ٢٠وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا. ٢١حَتَّى كَمَا مَلَكَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْمَوْتِ، هكَذَا تَمْلِكُ النِّعْمَةُ بِالْبِرِّ، لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا.

رومية ٥ : ٨ - ٢١

الأَصحَاحُ السَّادِسُ

١٧فَشُكْرًا لِلّٰهِ، أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيدًا لِلْخَطِيَّةِ، وَلكِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا. ١٨وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ. ١٩أَتَكَلَّمُ إِنْسَانِيًّا مِنْ أَجْلِ ضَعْفِ جَسَدِكُمْ. لأَنَّهُ كَمَا قَدَّمْتُمْ أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلنَّجَاسَةِ وَالإِثْمِ لِلإِثْمِ، هكَذَا الآنَ قَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ لِلْقَدَاسَةِ. ٢٠لأَنَّكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ عَبِيدَ الْخَطِيَّةِ، كُنْتُمْ أَحْرَارًا مِنَ الْبِرِّ. ٢١فَأَيُّ ثَمَرٍ كَانَ لَكُمْ حِينَئِذٍ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي تَسْتَحُونَ بِهَا الآنَ؟ لأَنَّ نِهَايَةَ تِلْكَ الأُمُورِ هِيَ الْمَوْتُ. ٢٢وَأَمَّا الآنَ إِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ، وَصِرْتُمْ عَبِيدًا لِلّٰهِ، فَلَكُمْ ثَمَرُكُمْ لِلْقَدَاسَةِ، وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. ٢٣لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.

رومية ٦ :١٧ - ٢٣

الأَصحَاحُ الْعَاشِرُ

٩لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. ١٠لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ.

رومية ١٠ : ٩ - ١٠

إِنْجِيلُ يُوحَنَّا

الأَصحَاحُ الأَوَّلُ

١١إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. ١٢وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. ١٣اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنَ اللهِ.

يوحنا ١ : ١١ - ١٣

رِسَالَةُ يُوحَنَّا الرَّسُولِ الأُولَى

الأَصْحَاحُ الْخَامِسُ

<u>٩إِنْ كُنَّا نَقْبَلُ شَهَادَةَ النَّاسِ، فَشَهَادَةُ اللهِ أَعْظَمُ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ شَهَادَةُ اللهِ الَّتِي قَدْ شَهِدَ بِهَا عَنِ ابْنِهِ. ١٠مَنْ يُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ فَعِنْدَهُ الشَّهَادَةُ فِي نَفْسِهِ. مَنْ لاَ يُصَدِّقُ اللهَ، فَقَدْ جَعَلَهُ كَاذِبًا، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِالشَّهَادَةِ الَّتِي قَدْ شَهِدَ بِهَا اللهُ عَنِ ابْنِهِ. ١١وَهذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ. ١٢مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ. ١٣كَتَبْتُ هذَا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلِكَيْ تُؤْمِنُوا بِاسْمِ ابْنِ اللهِ.</u>

١ يوحنا ٥: ٩ - ١٣

أ ـ عرّف الشخص الذى تتكلم معه من خريطة رومية بأنه إنسان خاطئ. وهنا عليك كرابح للنفوس أن تكون حكيماً فلا تُشعر الشخص الذى تتكلم معه بأنك من طينة غير طينته، بل ضع نفسك معه فى نفس المستوى مؤكداً له من النص الإلهى أنه ليس بار ولا واحد.. (وهذا يشملنى ويشملك) «كما هو مكتوب أنه ليس بار ولا واحد» (رومية ٣: ١٠) «لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رومية ٣: ٢٢ و ٢٣).

ب ـ عرّف الشخص الذى تتكلم معه أنه بما أن الجميع أخطأوا، فعليه أن يعرف أن أجرة الخطية هى موت. «من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رومية ٥: ١٢) ثم يضيف بولس على ذلك بقوله «إن أجرة الخطية هى موت» والموت المذكور فى كلمة الله مزدوج.

موت جسدى: وهو يعنى إنفصال الروح عن الجسد.

(يعقوب ٢: ٢٦)

وموت أبدى: وهو يعني إنفصال الإنسان كله روحاً ونفساً وجسداًعن الله. (رؤيا ٢١: ٨).

ج ـ عرف الشخص الذى تتكلم معه بأن الرب يسوع قد دفع أجرة الخطية التى هى موت بموته على الصليب. كما ذكر فى (رومية ٥: ٨).

«لكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» ثم يضيف بالقول «إن أجرة الخطية هى موت وأما هبة الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا» (رومية ٦: ٢٣).

إشرح للشخص أنه من أجل محبة الله للناس مات المسيح، وأنه بموته باعتباره إبن الله وإبن الإنسان معاً حمل خطية الإنسان، وسدد مطاليب عدل الله، وبهذا رفع العقاب عن كل من يقبله.

د ـ أنه لا يكفي أن تشرح للشخص الذى تتكلم معه طريق الخلاص، بل يجب أن تقوده لقبول المخلص والحصول على الخلاص. «لأنك إن أعترفت بفمك بالرب يسوع وأمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت. لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص» (رومية ١٠: ٩ ، ١٠).

وهذا النص يعلن حقيقتين: الحقيقة الأولى بأن على الشخص أن يؤمن بالرب يسوع المسيح قلبياً ويعترف به شفهياً. والحقيقة الثانية: أن الله وعد وهو صادق وأمين فى وعده بأن كل من يؤمن بقلبه ويعترف بفمه بالرب يسوع ينال الخلاص الأبدى.

هـ ـ بعد أن يعترف من تتحدث إليه بفمه عن قبوله الرب يسوع المسيح فى قلبه، عليك أن تشرح له حقيقة مركزه بعد قبوله هذا مستخدماً ما جاء فى (إنجيل يوحنا ١: ١١ - ١٣).

«وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه الذين ولدوا ليس من دم (أى ليس بالوراثة البشرية) ولا من مشيئة جسد، (أى ليس بالأعمال الجسدية أو الفرائض الدينية الإنسانية)، ولا من مشيئة رجل (أى ليس فى قدرة الإنسان أن يعطيك هذا المركز) بل من الله». أى أن الولادة الثانية عملية الله وهبته المجانية لمن يقبلون يسوع المسيح مخلصاً. كما قال بولس الرسول: «إذاً إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديداً. ولكن الكل من الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة. أى أن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم (لأنه حسبها على المسيح) وواضعاً فينا كلمة المصالحة... لأنه جعل الذى لم يعرف خطية. خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢ كورنثوس ٥: ١٧ - ٢١).

إن بولس الرسول يشرح فى كلماته عدة حقائق هامة.

أولاً: إن الشخص بقبوله المسيح أصبح فى المسيح، محمياً من دينونة الله كما كان نوح فى الفلك فى حماية من الطوفان.

ثانياً: إن الخلاص من ألفه إلى يائه، من بدايته إلى نهايته هو من الله، فليس للإنسان أى عمل فى خلاص نفسه، لأن الكل من الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح.

ثالثاً: أن الله هو الذى صالح الإنسان لنفسه، وأن مصالحته كانت على أساس أنه وضع خطايانا على المسيح، وبهذا لن يحاسبنا الله على خطايانا إذا

قبلنا المسيح مخلصاً، لأنه لا يحاسب مرتين على خطية سدد المسيح عقابها على الصليب.

رابعاً: إن الخلاص كله يرتكز على عمل المسيح على الصليب، فالله جعل المسيح الذى ولد بغير خطية، ولم يفعل خطية، ولم يعرف خطية، خطية لأجلنا. أى أن المسيح حين صلب على الصليب تجسمت فيه خطية الإنسان، فحمل دينونتها، وما كان أبشع، وأقسى هذه الدينونة التى جعلت الآب يتركه للعذاب فوق الصليب:

خامساً: إن الغرض الرئيسى من موت المسيح على الصليب هو إظهار بر الله. ولنصير نحن بر الله فيه. فالله عادل ورحيم وعدله يقتضى أن يوقع القصاص على الأثيم ورحمته تتطلب إيجاد طريقاً لخلاصه.

ففى المسيح تلاثم العدل والرحمة.. إذ حمل المسيح خطايانا، ومات عوضاً عن كل فرد منا على الصليب. وهذا ما شرحه بولس بكلماته: «وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والأنبياء بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون. لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه... لإظهار بره فى الزمان الحاضر ليكون باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع» (رومية ٣: ٢١ - ٢٦).

بعد هذا الشرح عليك أن تقود الشخص الذى تتكلم معه إلى تأكيد خلاصه. فيقين الخلاص أمر هام يثبت المؤمن الحديث الإيمان ويشجعه في طريق الحياة الجديدة وهنا تستخدم ما جاء فى (١ يوحنا ٥: ٩ - ١٣) إن كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله أعظم لأن هذه هي شهادة الله. التى قد شهد بها عن إبنه، من يؤمن بإبن الله فعنده الشهادة فى نفسه. من لا يصدق الله فقد جعله كاذباً. (وحاشا للإنسان أن يجعل الله كاذباً) لأنه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله عن إبنه. من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له حياة... ثم يعلن بعد ذلك تأكيد الخلاص بقوله: كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكى تعلموا... (ومن هنا تفيد علم اليقين) أن لكم حياة أبدية (١ يوحنا ٥: ١٣).

أسئلة هامة لمن نال الخلاص

بعد أن تصلى مع الشخص الذى تكلمت إليه، ويعترف بإيمانه بالمسيح مخلصاً وفادياً فعليك أن تسأله الأسئلة التالية لتثبيته.

١- ماذا حدث لك بعد أن قبلت المسيح؟

ساعده لكى يعرف إنه قد خلص من عقاب خطاياه، ونال الحياة الأبدية.

٢- ما هو الإمتياز العظيم الذى أعطاه الرب لك بعد أن قبلته؟

ساعده ليعرف أنه صار إبناً لله لأن كلمة الله تعلن: «أن كل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه» (يوحنا ١: ١٢).

٣- ثم اسأله، هل أنت واثق أنك بقبولك المسيح مخلصاً لك صرت إبناً لله. وعلى أى أساس تبنى ثقتك... هل على شعورك أو على كلمة الله الثابتة إلى الأبد؟

ساعده ليعرف أن أساس يقينه هو مواعيد الله الصادقة. (١ يوحنا ٥: ٩ - ١٢) وأن شعوره قد يتغير لكن مواعيد الله ثابتة لا تتغير.

مواد يمكنك استخدامها

بعد أن يقبل الفرد الذى تتكلم معه المسيح مخلصا، ويعترف بنواله الخلاص فعليك أن تواليه بالمواد التى تثبته فى طريق الإيمان وترشده إلى الحياة المسيحية العالية:

١- خذ معك مجموعة من النبذ الخلاصية. وهناك نبذة مشهورة بعنوان أربعة أشياء يريدك الله أن تعرفها، ثم نبذة أخرى بعنوان: الأمان واليقين والبهجة.

٢- قده لقراءة سير أبطال الإيمان، والخدام العظام الذين خدموا جيلهم بمشورة الله. إن قراءة الكتب مثل: لماذا أستخدم الله د.ل مودى؟ أو تاريخ حياة دافيد لفنجستون وخدمته فى أفريقيا، أو قصة حياة جورج مولر، أو كتب ف.ب ماير، التى حلل فيها الشخصيات البارزة فى الكتاب المقدس، ستعمل على بنائه روحياً وتجعله مع الأيام مؤمناً قوياً يربح نفوساً للمسيح.

الفصل الثامن

ضرورة المتابعة

الفصل الثامن

ضرورة المتابعة

لا ينتهى عمل رابح النفوس بقيادة نفس إلى المسيح بل يجب أن تكون هناك خدمة متابعة للشخص الذى ربحته للمسيح.

اذكر أن هذا الذى ربحته للمسيح هو في دور الطفولة الروحية يحتاج إلى الغذاء والسند، والتوجيه وعليك أن تقوم بهذه الخدمة بأمانة وسرور.

١- بعد أن يعترف الخاطئ بإيمانه بالمسيح مخلصاً، وبأنه نال خلاص الله. فعليك كرابح للنفوس أن تزوره لمدة من الزمن بكيفية منتظمة. وأن تتحدث إليه تليفونياً بين الحين والآخر ذاكراً له آية كتابية مشجعة تقوى إيمانه.

٢- أرشد من ربحته للمسيح إلى إجتماع روحى يواظب على الذهاب إليه لتكون له شركة مع المؤمنين، ولينمو فى معرفة كلمة الله.

٣- من البداية شجع من قبل خلاص الله أن يقرأ ويدرس كلمة الله. وقدم له الكتاب المقدس إذا كان لا يملك نسخة وذكره بكلمات بطرس الرسول القائلة (فاطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة. وكأطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلى العديم الغش لكي تنموا به. إن كنتم قد ذقتم أن الرب صالح» (١ بطرس ٢: ١ - ٣).

٤- رافق من قبل الخلاص وقدمه للمؤمنين بإعتبار أنه متجدد حديثاً، فتقديمه للمؤمنين سيملأه ثقة وفرحاً. لقد فعل برنابا هذا مع شاول الطرسوسى الذى هو بولس الرسول.

٥- من البداية علّم من قبل المسيح «يقين الخلاص» حتى لا يتزعزع أمام التجارب. عرّفه أن العالم ينقسم إلى قسمين «الهالكين» و «المخلصين»

وأنه بقبوله المسيح مخلصاً صار نهائياً من المخلصين «فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله» (١ كورنثوس ١: ١٨).

«كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكى تعلموا أن لكم حياة أبدية ولكى تؤمنوا باسم ابن الله» (١ يوحنا ٥: ١٣).

١- علّم من تربحه للمسيح أهمية الصلاة السرية، والتلذذ الشخصى بالرب، فالصلاة ستقويه وترفعه فى مختلف الظروف.

٢- أظهر لمن تربحه للمسيح أهمية العيشة كما يحق لإنجيل المسيح كما يقول بولس الرسول «فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح» (فيلبى ١: ٢٧)

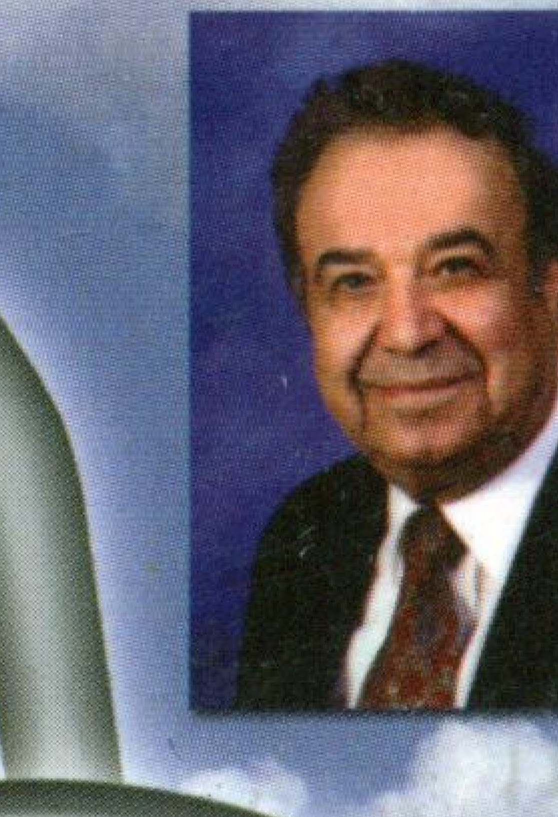
٣- يجب أن تعرّف من تربحه للمسيح أنه قد يصادف بعض الآلام بسبب إيمانه، ربما من أفراد أسرته، أو أصدقائه، أو زملائه فى العالم، وأن هذا ليس أمراً غريباً «لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاَ أن تتألموا لأجله» (فيلبى ١: ٢٩).

٤- ذكّره أن الشخص الذى نال الخلاص يجب أن يشهد عن إختباره ويقود الآخرين إلى المخلص الذى فداه «وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة شعب إقتناء لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب» (١ بطرس ٢: ٩).

إن برنامج الله لبنيان ملكوته، أن يقود من ينال الخلاص غيره لمعرفة المخلص يسوع المسيح، وهكذا يُبنى ملكوت الله ويستمر التاريخ فى مسيرته كما قال كاتب سفر أعمال الرسل.

«وكانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ كان يتكاثر جداً» (أعمال ٦: ٧).

فهرس الكتاب



قال أحد خدام الإنجيل مستخدماً الإصحاح الثالث عشر من رسالة كورنثوس الأولى كنموذج لما قال «إن كنت أتكلم بألسنة العلماء والفلاسفة ولكنى لا أربح نفوساً للمسيح فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن».

وقال المبشر الأمريكى الشهير مودى «إنى أفضل أن أعلم عشرة أشخاص كيف يربحون النفوس للمسيح من أن أربح مئة شخص للمسيح».

إن الهدف من وضع هذه الدراسة «دروس فى ربح النفوس» هو تحريك المؤمن للعمل لربح النفوس وتقديم الأساليب العلمية للوصول إلى هذا الهدف المقدس وتلمذة الكثيرين بإعدادهم لهذا العمل العظيم.

شروط الذهاب لربح النفوس:

١- اذهبوا مختبرين.
٢- اذهبوا مصلين.
٣- اذهبوا دارسين.
٤- اذهبوا غيورين.
٥- اذهبوا مكرسين.
٦- اذهبوا طاهرين.
٧- اذهبوا محبين.
٨- اذهبوا مقتنعين.
٩ - اذهبوا غير مرتبكين.
١٠- اذهبوا مترفقين.
١١- اذهبوا متمسكين.
١٢- اذهبوا مسرعين.
١٣- اذهبوا متوا
١٤- اذهبوا مطي
١٥- اذهبوا اثنين
١٦- اذهبوا ممتل

الدكتور
إسبر عجاج

إن ربح الهالكين للمسيح هو سبب بقائنا فى هذا العالم فنحن خلصنا بالنعمة لنوصل رسالة الخلاص للآخرين.